

الشيخ الجليل

الحسن بن موسى النوبختي

من أعلام القرن الثالث الهجري

منشورات الرضا

فرق الشيعة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

منشورات الرضا

طباعة نشر توزيع

ت: ٠٣/٦٣٨١٨٤ - بيروت - لبنان



فرق الشيعة

تاليف
أبو محمد الحسن بن موس النوبختي




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب (*)

بقلم العلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني

مؤلف كتاب فرق الشيعة
أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي

١ - نسبه ونسبته

هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن موسى بن الحسن ابن أبي الحسن محمد بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل ابن نوبخت المنجم البغدادي وكان أبو محمد الحسن ابن أخت أبي سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن إسماعيل بن أبي سهل نوبخت.

(*) اقتطعها من كتابه الموسوم بالنوبختية المعمول في جمع تواريخ آل نوبخت وتراجمهم الذي لا يزال مخطوطاً.

أما نوبخت[١] فاسم فارسي لرجل فارسي اشتهر بعلم النجوم وعملها في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية وعمّر أكثر من مائة سنة فكان ينجم[٢] ويترجم لخالد ابن يزيد بن معاوية ثم صحب المنصور في الخلافة العباسية ولما نبأه بثبوت الملك له وأن إبراهيم بن عبد الله قتيل باخمراء سيقتل وتحقق المنصور ذلك[٣] في الهاشمية أقطعه الدوانيقي ألفي جريب من أراضي الحويزة، وعظمت شهرته ومنزلته فتولى مع المنصور بناء بغداد وهندسة رسومها[٤] واستخراج طوالعها ونجومها، وهو الذي عيَّن ساعة الشروع في البناء يوم الثالث والعشرين[٥] من تموز، وكان[٦] قد أسلم على يدي أبي جعفر المنصور فسماه عبد الله[٧] وحسن إسلامه وإسلام ولده أبي سهل وزوجته «زرين» وأصل هذه

---

(١) هذه الكلمة مركبة من (نو) بمعنى الجديد و(بخت) بمعنى الحظ أي الحظ الجديد نير نوروز بمعنى اليوم الجديد ويجوز إبدال الواو ياء فيقال ني نخت بدل نوبخت كما يقال نيروز بدل نوروز وهي بفتح النون والباء الموحدة.

(٢) كما في فرج الهموم بإحكام النجوم للسيد علي بن طاوس (مخطوط).

(٣) كما في تاريخ الكامل لابن الأثير في ج٥، ص ٢٧ من الطبعة الأزهرية.

(٤) ابن واضح اليعقوبي (علم الفلك للسينيور نلينو الإيطالي ص ١٤٤).

(٥) أبو ريحان البيروني (الآثار الباقية ص ٢٧٠).

(٦) المسعودي في مروج الذهب ٨، ص ٢٩٠.

(٧) كما في تاريخ الحلاج لمسيو «ماسنيون» الفرنسوي، ص ١٤٣.

العائلة من سلالة بيب بن جوذرز[١] وهما من الأمراء أبطال في الدولة الكيانية الفارسية، وأما أبو سهل بن نوبخت فاسمه كنيته وقام مقام أبيه في التنجيم والترجمة وصحبه المنصور لأن أباه لما ضعف عن الخدمة قال له المنصور: أحضر ولدك ليقوم مقامك فسير ولده أبا سهل. قال أبو سهل: فلما أُدخلت على المنصور ومثلت بين يديه قال لي: تسم لأمير المؤمنين فقلت: اسمي خرشاذماه طيماذاه ما بازاردباد خسروانشاه[٢] فقال لي المنصور: كل ما ذكرت فهو اسمك؟ قال: قلت نعم فتبسم المنصور ثم قال: ما صنع أبوك شيئاً فاختر مني إحدى خلتين إما أن أقتصر بك من كلّ ما ذكرت على طيماذ، وإما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهو أبو سهل فقال أبو سهل: قد رضيت بالكنية، فثبتت كنيته

---

(١) قال البحتري:

وإلى أبي سهل بن نوبخت انتهى	ما كان من غرر لها وحجول
يفي إلى بيب بن جؤذرز الذي	شهر الشجاعة بعد فرط خمول

ديوان البحتري طبع الجوائب، ص ١١٥.

(٢) لعل صوابه: خرداذ ماه طير ماهان ما يازارد باذ خسروانشاه، يعني، مولود شهر خرداذ! هو الشهر الثالث من شهور الفرس! ابن مولود شهر تير ماه! هو الشهر الرابع من شهور الفرس! لا يغضبن أمير المؤمنين: نبهنا على ذلك صديقنا الأستاذ هـ.هـ. شيدر وله الشكر على إرشاده.

وبطل اسمه[١]، وعمّر أبو سهل زهاء ثمانين سنة وأدرك سبعة من الخلفاء وتوفي سنة ٢٠٢[٢] في عصر المأمون وخلّف سهلاً وسليمان وإسحاق وإسماعيل وهارون ومحمداً وعبد الله وعبيد الله وغيرهم وكلّ كامل غير خامل الذكر.

وأما إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ويكنى أبا إسحاق فهو من أعيان بغداد وفضلائها ومن رفقاء إبراهيم بن المهدي الخليفة العباسي[٣] ومن أصحاب الإمام محمد ابن الرضا الهادي عليه السلام[٤]، ولأبي نواس المتوفى سنة ١٩٨ قصائد في مدحه ومدح أولاده كالحسين والعباس وإسحاق ثم هجاه بعد مهاجاته مع أخيه سليمان.

قال الجاحظ في كتاب البخلاء (ص ٧٧): كان أبو نواس يرتعي على خوان إسماعيل بن نيبخت كما ترتعي الإبل في

(١) في باب الكنى من كتاب أخبار الحكماء لابن القفطي! طبع مصر لسنة ١٣٢٦، ص ٢٦٦! وتاريخ علم الفلك! ص ١٤٣.
(٢) تاريخ الحلاج لمسيو ماسنيون.
(٣) في معجم الأدباء لياقوت الحموي أثناء ترجمة أحمد بن يعقوب؛ ٢ ص ١٥٧.
(٤) من التأسيس تأليف سيدنا الحسن الهادي الكاظمي؛ غير مطبوع أخذناه من نسخة المؤلف الأصلية.

الحمض(١) بعد طول الخلة ثم كان جزاؤه منه أنه قال:

خبز إسماعيل كالوشي إذا ما شق يرفا إلخ

وأما الحسن بن محمد بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت فهو من فضلاء بغداد وعلمائها المتكلمين على مذاهب أهل البيت(٢) ومن أكابر العائلة النوبختية، وذكره ابن كثير الشامي في تاريخه ونقل عن البرقاني أنه كان الحسن هذا شيعياً معتزلياً ولكن ظهر لي أنه كان صدوقاً. ونقل عن العقيقي أنه قال: كان الحسن هذا ثقة في الحديث لكنه يذهب مذهب المعتزلة، وعن محمد بن شهرآشوب نعت الحسن بن محمد بالفيلسوف الإمامي وأسند إليه بعض مؤلفات لحفيده الحسن بن موسى(٣).

وأما أبو الحسن موسى بن الحسن بن محمد بن العباس ابن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت(٤) فهو المعروف بابن كبرياء(٥) فقد وصفه النجاشي بالعبادة وحسن التدين ومعرفة

(١) في القاموس: الحمض ما ملح وأمرّ من النبات فهي كفاكهة الإبل.
(٢) في مجالس المؤمنين للقاضي نور الله، ص ١٧٧.
(٣) في أمل الآمل للحر العاملي، ص ٤٦٩.
(٤) في منتهى المقال لأبي علي، ص ٣١٣ وفرج الهموم للسيد ابن طاوس.
(٥) في نضد الإيضاح لعلم الهدى، ص ٤٣٢؛ وفهرست النجاشي، ص ٢٩٠؛ ومنهج المقال، ص ٣٤٧ «بأبي كبرياء».

النجوم وكثرة الكلام والتصنيف فيها، ومن مصنفاته كتاب الكافي في أحداث الأزمنة، وكان من وجوه الشيعة ببغداد ومفوهاً جليل القدر وتزوج بأخت أبي سهل إسماعيل فأولدت له الحسن مؤلف «فرق الشيعة» في أواسط القرن الثالث الهجري.

٢ - النوبختي ومركزه العائلي:

لما كان نوبخت المنجم الفارسي وجد العائلة النوبختية قد لازمت الخليفة الدوانيقي ملازمة الظل وكان المنصور يود صحبته واشتركا معاً في وضع مدينة بغداد وتأسيسها كعاصمة هذا من جهة العلم وذاك من جهة العمل كان نوبخت بطبيعة الحال من أول القاطنين بمدينة السلام مع المنصور ويذكر المؤرخون بيوت بنيه[١] في مشرق جانب الرصافة حيث السوق المسمى الآن «بالشورجة» وكانت دار الشيخ الولي الحسين بن روح في النوبختية وبها قبره حتى اليوم، وقد قام أبو سهل بن نوبخت في التنجيم للخليفة مقام أبيه وحاز هو وبنوه الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية ولم يقنعوا بترجمة النجوم فقط بل نقلوا إلى لغة

(١) في الغيبة للشيخ الطوسي محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦١.

الضاد كتب الفلاسفة في أنواع العلوم من لغتها الفارسية[١] وتفوقوا بتقدمهم في أكثر العلوم النافعة ونبغوا في الشعر والأدب العربي وخدموا الجامعة الإسلامية بالتأليف والترجمة والإنشاء والتدريس والمجادلات الكلامية كما خدموا الدولة العباسية بالنصح والمشورة والإدارة والوزارة عن صدق وإخلاص فحسُن إسلامهم وصحت عروبتهم بعدما ذابت العجمية منهم وعظُم شأنهم واتسع نطاقهم وامتد رواق هذا البيت الرفيع من أواخر القرن الأول حتى الخامس الهجري فابتنت عائلة نوبخت لمجدها بيتاً في الإسلام عظيم البنيان قوي الأركان لا يقصر عن مجدها الفارسي الغابر يوم كانت تمد أطنابها من أمراء أبطال في أسلافها أمثال «بيب» و«جوذرز» من انطوى عهدهم في سجل الزمان ولم ينطو حديثهم من سجلات الكتب فعاشت العائلة النوبختية في الدولة العباسية وبيدها مقاليد أبواب الأفلاك وأرصاد النجوم وصاروا عيوناً لمراقبة الكواكب وضباط حركاتها وخزان بيوت الحكمة وتراجمتها وخلفاء الفلاسفة وألسنتها ومصابيح العلوم وكنوزها ومفاتيح رموزها، وكانوا متمسكين مع

(١) راجع تاريخ علم الفلك، ص ١٤٦؛ والفهرست لابن النديم، ص ٢٧٤.

تبحرهم في التنجيم واختصاصهم بدراسة الفلسفة بالدين وأوامره معظمين لشأن الإسلام وشعائره، ومما يدلك على إخلاصهم الصادق أنهم لم يختلفوا في المذهب مع أن عصرهم كان عصر التفرق والتمذهب فقد دانوا بالإسلام من عهد أبي جعفر واختصوا بالمذهب الجعفري واستمروا متمسكين بذلك الدين وذاك المذهب ثم لم يحيدوا عنهما قيد شعرة إلى النهاية، ولم يختلف مذهبهم الإسلامي بالرغم من كل اختلاف حدث للناس في مذاهبهم وتفرقهم في مسالكهم وأفكارهم كما أنهم لم يختلفوا في مسلكهم السياسي وتأييدهم للملك العباسي بالرغم من كل اضطراب أو انقلاب حادث، نعم لم يزل هذا البيت الجليل مشهوراً بالفلسفة والنجوم والزعامة العلمية والرياسة الروحية بأمثال أبي سهل وابن روح وابن كبرياء، وفي حضانة أمثالهم تربى الحسن بن موسى، ومن دوحتهم نبغ أصله وترعرع فرعه وفي مجالسهم نشأ ودرس وتخرج فلا غرو إذا توفرت أزهار شجرة كهذه وأتت بأطيب الثمار[١].

---

(١) قد بحث الأستاذ الفاضل ماسينيون عن موقع آل نوبخت وفعاليتهم السياسية في كتابه الذي ألف في أخبار الحلاج، ص ١٤٢ - ١٥١ بحثاً مهماً ليس هذا موضع إعادته (ر).

٣ - الوثوق بشخصية الحسن:

إذا صحت الوراثة الطبيعية بين الأبناء والآباء وأن الولد يستورث عموديه في المواهب الطبيعية كما يستورثهما في الشريعة وأن المرء أنموذج من أبويه وعصارة من والديه فالحسن بن موسى بن كبرياء قد ورث مجد أجداده وعلم آبائه وثقافة أعمامه وأخواله وشرف عائلته ومآثر كلالته وقد أثنى عليه شيوخ الطبقات وزكاه الثقاة ففي نقد الرجال للتفريشي (ص ٦٩) وفهرست النجاشي[١] (ص ٤٧) وخلاصة العلامة الحلي (ص ٢١): «الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلثمائة وبعدها»، وفي منهج المقال (ص ١٠٨) وفهرست الشيخ الطوسي[٢] (ص ٩٨): «ابن أخت أبي سهل ابن نوبخت يكنى أبا محمد متكلم فيلسوف وكان إمامياً حسن الاعتقاد ثقة»، وزاد الشيخ الطوسي أنه نسخ بخطه شيئاً كثيراً

---

(١) هو الشيخ أحمد بن العباس المتوفى سنة ٤٥١ وفهرسته مطبوع في بمبي سنة ١٣١٧.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٧٧ طبع فهرسته في كلكته سنة ١٨٥٣.

وله مصنفات كثيرة في الكلام والفلسفة وغيرهما؛ وفي موضعين من معالم العلماء: «ابن موسى النوبختي ابن أخت أبي سهل أبو محمد متكلم ثقة»، وفي مجالس المؤمنين[١] (ص ١٧٧) عن الحسن بن داود في رجاله أنه قال: «الحسن ابن موسى ابن أخت أبي سهل بن نوبخت من أكابر هذه الطائفة وعظماء هذه السلالة وكان الحسن متكلماً وفيلسوفاً إمامي الاعتقاد». ثم نقل ما قاله النجاشي، وفي روضات الجنات للخوانساري أثناء ترجمة أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي (ص ٣١) قال ما لفظه: «ثم إن من كبار الفضلاء النوبختيين وفقهائهم المتكلمين أيضاً ابن أخت هذا الشيخ الجليل النبيل الحسن بن موسى النوبختي المتكلم المشار إليه صاحب التصنيفات الكثيرة في متفرقات الأفنان والأبحاث الواردة الغفيرة على حكماء يونان وكان من أفاضل رأس الثلثمائة الهجرية»، وقد وصفه ابن النديم في الفهرست (ص ١٧٧) عند ذكر العلماء المتكلمين على مذهب الشيعة بوصف جميل، وقال السيد ابن طاوس في فرج الهموم: «كان

---

(١) للسيد القاضي نور الله التستري وكتابه مطبوع بتبريز.

الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي عارفاً بعلم النجوم قدوة في تلك العلوم وقد صنف كتاباً استدرك فيه على أبي علي الجبائي لما رد على المنجمين إلخ». وقد ذكر العلامة المجلسي أبا محمد هذا وأباه موسى بن الحسن النوبختي في كتاب السماء والعالم من أجزاء بحاره[١] عند ذكر علماء الشيعة وفقهائها العاملين بالنجوم والمؤلفين فيها (ج١٤ ص ١٤٢) وقد ذكر بجميل الوصف في منتهى المقال[٢] (ص ١٠٥) ونقد الرجال[٣] (ص ٩٩) ومنهج المقال[٤] (ص ١٠٨) وخلاصة الأقوال[٥] (ص ٢١) ومعالم العلماء[٦] ورياض العلماء[٧] وأمل الآمل[٨] (ص ٤٦٩) وعيون

(١) بحار الأنوار أربعة وعشرون مجلداً للمجلسي محمد باقر المتوفى سنة ١١١١ والمجلد الرابع عشر منه اسمه السماء والعالم.

(٢) لأبي علي الرجالي الكربلائي المقتول سنة ١٢١٦ وكتابه مطبوع بطهران سنة ١٣٠٢.

(٣) للسيد الأمير مصطفى التفريشي ألفه سنة ١٠١٥ مطبوع بطهران.

(٤) لمحمد أمين الأسترابادي مطبوع بطهران سنة ١٣٠٧.

(٥) للعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٧ طبع بطهران سنة ١٣١١.

(٦) لمحمد بن شهراشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ وهو غير مطبوع.

(٧) لميرزا عبد الله أفندي ألفه في سنة ١١١٦ وهو غير مطبوع.

(٨) لمحمد بن الحسن الحر العاملي، طبع ذيلاً لمنهج المقال بطهران سنة ١٣٠٧.

الأنبياء[1] (ص ٢١٦) وكتاب الشيعة وفنون الإسلام[2] [3].

٤ - عصره ومعاصروه:

لعصر المرء ومعاصريه تأثير في حسن تربيته وسمو ثقافته فكما أن المناخ الطيب يؤثر في نمو الحي وقوة جسمه كذلك العصر الزاهي بعلم خاص أو أدب مخصوص يؤثر الأثر المهم في سمو ثقافة أبنائه وتقدمهم الباهر في ذلك العلم ونبوغهم بذلك الأدب الممتاز وكذلك البلد الممتاز بأدب أو صناعة يعين سكانه على التفوق فيهما على أقرانهم فلو تأملنا في حالة بغداد وعصرها الزاهر بالعلوم وأحطنا خبراً بالمستوى الذي بلغه المسلمون في القرنين الثالث والرابع سهل علينا تصور الاختصاص الذي أحرزه أبو محمد النوبختي في النجوم والفلك وفنون الفلسفة الطبيعية والإلهية

(١) لأحمد بن أبي أصيبعة مطبوع بمصر سنة ١٨٨٢ - ١٢٩٩.

(٢) لسيدنا الحسن بن الهادي من آل صدر الدين العاملي وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١.

(٣) وذكره المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتاب المنية والأمل بذكر جميل، ص ٦٢. قال: «ومنهم إمامية كالحسن بن موسى النوبختي فإن محله في العلم الاطلاع على المذاهب بخلاف عمل غيره وهو منسوب إلى نوبخت رجل» وذكره أيضاً أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، ص ٥٢ (ر).

وسهل علينا التصديق بنبوغه في علوم استورثها من آبائه واكتسبها من قرنائه فبيته - أي بيت بني نوبخت المشهور بالتقدم في النجوم - أعانه على التفوق في هذا العلم ووطنه «دار السلام» المشهور بالتفوق في الأدب العربي أعانه في نبوغه الأدبي أيما إعانة، والحوزة العلمية التي اختص بصحبتها الحسن أعانته على البراعة والاختصاص في فنون الفلسفة فلا غرو أن برع الحسن في علوم الدين وتفوق على أقرانه في النجوم وامتاز بكثرة التصنيف وإجادته وإحاطته بمقالات المذاهب والأديان ونقد الفلاسفة إذ جده نوبخت المنجم وأبوه موسى الرياضي «وما في الآباء ترثه الأبناء» وخاله أبو سهل المتكلم «ويحكي المرء خاله» وأصحابه إسحاق وثابت وأبو عثمان. ففي فهرستي الشيخ (ص ٩٨ - ٩٩) وابن النديم[1] (ص ١٧٧): «كان يجتمع إليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحاق وثابت ابن قرة وغيرهم إلخ». وفي عيون الأنباء عند ترجمة ثابت بن قرة (١ ص ٢١٦) ما لفظه: «إن هلال بن محسن قال حدثني

---

(١) الشيخ هو محمد بن الحسن الطوسي صاحب الفهرست المطبوع بكلكته وابن النديم محمد بن إسحاق صاحب الفهرست المطبوع في أوروبا.

أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي قال: سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن مسألة بحضرة قوم فكره الإجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعني عن الجواب فقلت ممتثلاً:

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي

بليل ولا يجري بها لي طائر

بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت

بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه فأجابني عن المسألة جواباً شافياً وقال: زجرت الطير يا أبا محمد فأخجلني فاعتذرت إليه وقلت: والله يا سيدي ما أردتك بالبيتين انتهى».

أقول: يهمنا ويهم الباحثين من رجال الشرق والغرب معرفة عصر الرجال ذوي الآثار والأعمال ولا سيما تاريخ الوفاة والولادة أو تاريخهما معاً ومعرفة معاصريهم وإخوانهم وأوطانهم فإنها أكبر عون على تحليل روحياتهم ودرس ثقافتهم ونظرياتهم كما قدّمناه أضف إلى ذلك الحادثات التي

تقاس بأعمال الرجال وأعصارهم وتصحيح أسانيد الكتب والآراء والأقوال والآثار المنسوبة إليهم أو المأثورة عنهم إلّا أن المؤسف عدم الوقوف على تاريخ وفاة أو ولادة لأبي محمد الحسن في الكتب المتداولة ليتسنى لنا الانتفاع بشيء مما ذكرناه غير أن الذي استنبطناه من تواريخ معاصريه وحديثه مع ثابت بن قرة المروي عنه في عيون الأنباء يدل على أن ولادة السنوات الوسطى من القرن الثالث لأن ثابتاً توفي سنة ٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين عن سبع وستين سنة، وقد قال الحسن: إنه في أول مقابلته إياه كان حديث السن فكانت مقابلة شاب وكهل أي قبل وفاة ثابت بأعوام كثيرة لأن ثابتاً في أخريات أيامه كان يحضر مجلس الحسن بن موسى كما في فهرست الشيخ وابن النديم ويجتمع إليه..

وعليه فيكون الحسن قد أدرك رأس الثلاثمائة وهو كهل كما يشير إلى ذلك النجاشي بقوله فيه: «المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها» سيما بعد النظر في تواريخ أصحابه ومعاصريه: فمنهم إسحاق بن حنين الرياضي الشهير المتوفى سنة ٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة، ومنهم أبو عثمان الدمشقي سعيد بن يعقوب الذي جعله علي بن عيسى الوزير سنة اثنتين وثلاثمائة رئيساً على

بيمارستان الحربية[١] ببغداد والمارستانات الأخرى، وتوفي في أواسط القرن الرابع، ومنهم أبو الحسن السوسنجردي من غلمان أبي سهل خال الحسن بن موسى والكائن بعد سنة ثلاثمائة وعشرين فصحبة هؤلاء للحسن بن موسى تؤكد بقاءه إلى حدود هذا التاريخ سيما وأنه «كما يأتي في مؤلفاته» صنف الرد على أبي القاسم البلخي شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٣١٧ ثلاثمائة وسبع عشرة والرد على تلميذه محمد بن قبة المتوفى قبيله.

٥ - مصنفات الحسن بن موسى:

إذا صح ما قيل إن الكتاب عنوان عقل الكاتب وترجمان قلبه وصورته الأدبية المنعكسة على صفائح الطروس فالمصنفون في شتى الفنون ومتنوع العلوم تزهو صورتهم الأدبية زهو الطاووس في حدائق الكمال بنقوش بديعة الألوان ومنظر جمالها الفتان وعليه فبراعة الحسن بن موسى التي حازت قصب السبق في ميادين العلم وحلبات الأدب صورت على ستائر التأريخ جمال أبي محمد الحسن بأبدع

(١) من كتاب مطرح الأنظار في تاريخ الحكماء لفيلسوف الدولة التبريزي (مطبوع تبريز).

مناظره وذلك من مؤلفاته الحسان ومصنفاته النافعة في أكثر العلوم وإنا لنفصل ما أثبته له النجاشي والطوسي وابن النديم كل في فهرسته مرتباً على الحروف الهجائية.

١ - **«الآراء والديانات»**، في فهرستي الشيخ وابن النديم أنه لم يتمه وزاد النجاشي: كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله [١].

٢ - **«الاحتجاج لعمر بن عباد ونصرة مذهبه»**، كذا في فهرستي الشيخ وابن النديم، وفي المنهج نقلاً عن فهرست الشيخ «لعمرة بن عباد».

٣ - **«اختصار الكون والفساد لأرسطاطاليس»**، كذا في فهرست الشيخ وفي فهرست ابن النديم اختصار الكون والفساد[٢].

---

(١) ذكره أيضاً المسعودي في مروج الذهب، ٢، ص ١٥٦. قال: «قد رأيت أبا القاسم البلخي ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن بن موسى النوبختي في كتابه المترجم بكتاب الآراء والديانات مذاهب الهند وآرائهم والملة التي لها ومن أجلها أحرقوا أنفسهم بالنيران وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب»، ونقل منه عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس المطبوع بمصر سنة ١٣٤٠ فصولاً (ر).

(٢) أقول: تكرر كلمة [اختصار] غلط من الطابع وهي ليست بموجودة في الأصح من نسخ كتاب ابن النديم (ر).

٤ - «**الأرزاق والآجال والأسعار**»، ذكره النجاشي.

٥ - «**الاستطاعة**»، على مذهب هشام وكان يقول به (ذكره النجاشي).

٦ - «**الاعتبار والتميز والانتصار**»، النجاشي.

١٢ - «**كتاب الإنسان**»، كذا في فهرست ابن النديم، وفي فهرست الشيخ والنجاشي: «الجامع في الإمامة» وأظنه هو الصحيح (انظر ١٢).

٧ - «**كتاب الإنسان**»، كذا في فهرست الشيخ وزاد النجاشي: «غير هذه الجملة».

٨ - «**التنزيه وذكر متشابه القرآن**»، النجاشي.

٩ - «**التوحيد وحدث العلل**»، كذا في فهرست ابن النديم، وفي فهرست الشيخ: «وحدوث العالم».

١٠ - «**التوحيد الصغير**»، النجاشي.

١١ - «**التوحيد الكبير**»، كذا في النجاشي ولعله هو وكتاب التوحيد وحدوث العالم (٩) واحد.

٤١ - «**التوضيح في حروب أمير المؤمنين** عليه السلام»، ذكر بهذا الاسم في منهج المقال نقلاً عن النجاشي في كتاب

النجاشي المطبوع «الموضح إلخ» وأظنه هو الصحيح (انظر ٤١).

١٢ - «**الجامع في الإمامة**»، قد مرَّ ذكره.

١٣ - كتاب كبير «**في الجزء الذي لا يتجزأ**»، النجاشي.

١٤ - «**جواباته لأبي جعفر ابن قبة**»[1]، النجاشي.

١٥ - «**جوابات أخرى لأبي جعفر أيضاً**»، النجاشي.

١٦ - «**حجج طبيعية مستخرجة من كتب أرسطاطاليس في الرد على من زعم أن الفلك حي ناطق**»، النجاشي.

١٧ - «**الحجج في الإمامة**»، مختصر النجاشي.

١٨ - «**كتاب في الخبر الواحد والعمل به**»، النجاشي.

١٩ - «**الخصوص والعموم**»، النجاشي.

٢٠ - «**الرد على أبي علي الجبائي في ردِّه على المنجمين**»، وقد وقف عليه السيد ابن طاوس وذكره في فرج

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن الرازي ذكره النجاشي، ص ٢٦٥. وقال فيه: [متكلم عظيم القدر حسن العقيدة قوي في الكلام كان قديماً من المعتزلة وتبصر وانتقل] ثم ذكر كتبه وغير ذلك، وذكر أيضاً في فهرست ابن النديم، ص ١٧٦؛ وفي منهج المقال، ص ٣٠٢؛ وفهرست الطوسي، ص ٢٩٧؛ ومنتهى المقال، ص ٢٧٨ (ر).

الهموم وذكره النجاشي قائلاً: إن أبا علي تجاهل في ردِّه على المنجمين.

٢١ - «**الرد على أبي الهذيل العلاف في أن نعيم أهل الجنة منقطع**»، النجاشي.

٢٢ - «**الرد على أصحاب التناسخ**»، كذا في فهرست ابن النديم والنجاشي.

وزاده الشيخ في فهرسته «والغلاة» ولكن «الرد على الغلاة» كتاب على حدته على ما ذكره النجاشي.

٢٣ - «**الرد على أصحاب المنزلة بين المنزلتين في الوعيد**»، النجاشي.

٢٤ - «**الرد على أهل التعجيز**»، وهو نقض كتاب أبي عيسى الوراق، كذا في النجاشي وفي الفهرستين «كتاب نقض كتاب أبي عيسى في الغريب المشرقي».

٢٥ - «**الرد على أهل المنطق**»، النجاشي.

٢٦ - «**الرد على ثابت بن قرة**»، النجاشي.

٢٧ - «**الرد على الغلاة**»، (انظر ٢٢) [١].

---

(١) نقل ابن الجوزي فقرة من هذا الكتاب في تلبيس إبليس، ص ١٠٣ (ر).

٢٨ - «الرد على فرق الشيعة»، ما خلا الإمامية (النجاشي).

٢٩ - «الرد على المجسمة»، النجاشي.

٣٠ - «الرد على من أكثر المنازلة»، النجاشي.

٣١ - «الرد على من قال بالرؤية للباري» عَزَّوَجَلَّ، النجاشي.

٣٢ - «الرد على المنجمين»، النجاشي.

٣٣ - «الرد على الواقفة»، النجاشي.

٣٤ - «الرد على يحيى بن الأصفح في الإمامة»، النجاشي.

٣٥ - «شرح مجالسه مع أبي عبد الله بن مملك»،[1].

---

(١) قال ابن النديم في الفهرست، ص ١٧٧ : أبو عبد الله بن مملك الأصفهاني من متكلمي الشيعة وله مع أبي علي الجبائي مجلس في الإمامة وتثبيتها بحضرة أبي محمد القاسم بن محمد الكرخي وله من الكتب كتاب الإمامة كتاب نقض الإمامة على أبي علي ولم يتمه. انتهى، واسمه محمد بن عبد الله [فهرست الطوسي، ص ٣٠٠ و٣٦٩] وقال النجاشي في كتاب الرجال، ص ٢٦٩ : محمد بن عبد الله بن مملك الأصفهاني أصله من جرجان وسكن أصبهان أبو عبد الله جليل في أصحابنا عظيم القدر والمنزلة كان معتزلياً ورجع على يد عبد الرحمن بن أحمد بن خيرويه رَحِمَهُ اللهُ له كتب منها كتاب الجامع في سائر أبواب الكلام كبير وكتاب المسائل والجوابات في الإمامة =

٣٦ - «**فرق الشيعة**»، (النجاشي) وذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٢ ص ١٠٥) وهو هذا الكتاب الذي نحن في صدده.

٣٧ - «**مجالسه مع أبي القاسم البلخي**»[1]، جمعه (النجاشي).

٣٨ - «**مختصر الكلام في الجزء**»، النجاشي.

٣٩ - «**كتاب في المرايا وجهة الرؤية فيها**»، النجاشي.

٤٠ - «**مسائله للجبائي في مسائل شتى**»، النجاشي.

٤١ - «**الموضح في حروب أمير المؤمنين عليه السلام**»، كذا في النجاشي وذكر في المنهج نقلاً عن النجاشي باسم التوضيح في إلخ.

٤٢ - «**النقض على أبي الهذيل في المعرفة**»، النجاشي.

٢٤ - «**نقض كتاب أبي عيسى في الغريب المشرق**»، (انظر ٢٤).

٤٣ - «**النقض على جعفر بن حرب في الإمامة**»، النجاشي.

= كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام كتاب مجالسه مع أبي علي الجبائي انتهى، وذكر أيضاً في المنهج، ص ٣٠٤ و٣٩٨؛ ومنتهى المقال، ص ٢٨٠ و٣٥٨ (ر).

(١) في كتاب النجاشي المطبوع «البجلي» والنسبة في المنهج محذوفة.

٤٤ - «النكت على ابن الراوندي»، النجاشي.

٦ - حول تأليفه في فرق الشيعة:

يسرنا جداً وجود مؤلف في فرق الشيعة وزعمائها ومقالاتها وآرائها منذ عصر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حتى القرن الثالث الهجري بقلم علامة نحرير بحاثة ثقة خبير بعلوم الأوائل وآراء المذاهب والفرق مثل الشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، غير أن من المؤسف جداً حرمان أهل العلم من الكتب الأخرى التي ألفها هذا الشيخ وذكرنا أسماءها آنفاً فلا نسمع عنها خبراً ولا نرى عيناً أو أثراً، أجل إن تأليفه الموسوم بفرق الشيعة رأينا منه نسخاً متعددة واختصرت لنفسي النسخة التي وجدتها في خزانة شيخي المحدث النوري (محمد حسين) المتوفى سنة ١٣٢٠ وكانت عند ابن حزم الظاهري نسخة من هذا الكتاب وقال فيه سيدنا الحسن[١]: «ثم صنف فيه كتاب الآراء والديانات وكتاب الفرق الفيلسوف المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة الحسن بن موسى النوبختي وهو مقدم على كلّ من صنف في ذلك كأبي منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي

(١) في كتابه الشيعة وفنون الإسلام، ص ٥٧ عند ذكره فن الملل والنحل.

المتوفى سنة ٤٢٩، إلى أن قال: ولا أعرف من تقدم على هؤلاء في ذلك غير الكلبي والحسن بن موسى النوبختي وقد نص ابن النديم والنجاشي وغيرهما على تصنيفهما في ذلك في ترجمتهما عند سرد فهرست مصنفاتهما وكتاب الفرق موجود عندنا نسخة منه وهو في فرق الشيعة».

أقول: إن الفرق المذكورة في هذا الكتاب قد انقرضت في الأكثر وبادت أنباؤها وتشتتت آراؤها وطويت في سجل الزمان وصارت في خبر كان ولما لم يبق منها اليوم إلّا ثلاث - الزيدية والإسماعيلية والإمامية الاثني عشرية - انضوى تحت ألوية هذه الثلاث جلّ أبناء الفرق الغابرة وذابت مقالاتها بطبيعة الزمان وتطورت بحسب مقتضيات الأعصار والأمصار ثم بقيت بالرغم من تبدل الثقافة وتطور العلوم رواسب ثقيلة من هاتيك المقالات الذائبة بفعل الحوادث والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

بغداد

هبة الدين الحسيني - الشهرستاني

إلفات نظر

ليعلم القارىء الكريم أن التعليقات الموقعة بتوقيع (ر) على هذه المقدمة هي من رشحات قلم البحاثة الشهير المستشرق عضو جمعية المستشرقين الألمانية هـ. ريتر نقلناها والمقدمة المذكورة حرفياً عن نسخة الكتاب التي تصدى هو لتصحيحها وطبعها في مطبعة الدولة بإستانبول سنة ١٩٣١ تتميماً للفائدة وإنا لنشكر لهذا البحاثة شكراً جزيلاً نشرياته الإسلامية ونقدِّر له عمله البار ونرجو له التوفيق والسداد فعليه إذاً تكون نسختنا هذه هي الطبعة الثانية لطبعة المستشرق المذكور تصدينا لها لما لها من الأهمية في العالم الإسلامي بحيث لا يستغني عنها أي أحد والله الموفق والمعين.

الناشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أول اختلاف وقع في الأمة والإمامة

(أما بعد) فإن فرق الأمة كلها المتشيعة وغيرها اختلفت في الإمامة في كل عصر ووقت كل إمام بعد وفاته وفي عصر حياته منذ قبض الله محمداً ﷺ، وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما يتناهى إلينا من فرقها وآرائها واختلافها وما حفظنا مما روي لنا من الملل التي من أجلها تفرقوا واختلفوا وما عرفنا في ذلك من تأريخ الأوقات وبالله التوفيق ومنه العون.

قبض رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت نبوته ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فافترقت الأمة ثلاث فرق (فرقة منها) سُميت الشيعة وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام [(١)]، ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها، (وفرقة

---

(١) واتبعوه ولم يرجعوا إلى غيره ومنها افترقت إلخ - نسخة -.

منهم) ادعت الإمرة والسلطان وهم الأنصار ودعوا إلى عقد الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي، و(فرقة) مالت إلى بيعة أبي بكر بن أبي قحافة وتأولت فيه أن النبي ﷺ لم ينص على خليفة بعينه وأنه جعل الأمر إلى الأمة تختار لأنفسها من رضيته، واعتل قوم منهم برواية ذكروها أن رسول الله ﷺ أمره في ليلته التي توفي فيها بالصلاة بأصحابه فجعلوا ذلك الدليل على استحقاقه إياه وقالوا رضيه النبي ﷺ لأمر ديننا ورضيناه لأمر دنيانا وأوجبوا له الخلافة بذلك فاختصمت هذه الفرقة وفرقة الأنصار وصاروا إلى سقيفة بني ساعدة ومعهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة الثقفي وقد دعت الأنصار إلى العقد لسعد بن عبادة الخزرجي والاستحقاق للأمر والسلطان فتنازعوا هم والأنصار في ذلك حتى قالوا: منا أمير ومنكم أمير فاحتجت هذه الفرقة عليهم بأن النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش وقال بعضهم إنه قال: الإمامة لا تصلح إلّا في قريش فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر أبي بكر غير نفر يسير مع سعد ابن عبادة ومن اتبعه من أهل بيته فإنه لم يدخل في بيعته حتى خرج إلى الشام[1] مراغماً لأبي بكر وعمر فقتل هناك بحوران

(١) الشام في زمان عمر مراغماً له - نسخة -.

قتله الروم وقال آخرون: قتلته الجن فاحتجوا بالشعر المعروف وفي روايتهم أن الجن قالت:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخطىء فؤاده.

وهذا قول فيه بعد النظر إلخ لأنه ليس في التعارف أن الجن ترمي بني آدم بالسهام فتقتلهم، فصار مع أبي بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر فلبثوا معه ومع عمر مجتمعين عليهما راضين بهما، وقد[١] كانت فرقة اعتزلت عن أبي بكر فقالت: لا نؤدي الزكاة إليه حتى يصح عندنا[٢] لمن الأمر ومن استخلفه رسول الله ﷺ بعده ونقسم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا، وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد ابن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع[٣] من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل

---

(١) وامتنعت فرقة من إعطاء الزكاة إليهما فقالت: لا نؤدي الزكاة إلخ - نسخة -.

(٢) لنا أنه لمن الأمر إلخ - نسخة -.

(٣) ورجع من لم يقتل منهم إلخ - نسخة -.

الردة ولم يزل هؤلاء جميعاً على أمر واحد حتى نقموا على عثمان بن عفان أموراً أحدثها وصاروا[١] بين خاذل وقاتل إلّا خاصة أهل بيته وقليلاً من غيرهم حتى قتل.

اختلاف الناس بعد قتل عثمان (المعتزلة، المارقون، الحرورية)

فلما قتل بايع الناس علياً عليه السلام فسموا الجماعة ثم افترقوا بعد ذلك[٢] فصاروا ثلاث فرق: (فرقة) أقامت على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. و(فرقة) منهم اعتزلت مع سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به فسموا المعتزلة وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد وقالوا: لا يحل قتال علي ولا القتال معه، وذكر بعض أهل العلم أن الأحنف بن قيس التميمي اعتزل

---

(١) فصار المسلمون إلخ - نسخة -.

(٢) بعد ذلك إلى أربع: فرق إلخ - خ ل.

بعد ذلك في خاصة قومه من بني تميم لا على التدين بالاعتزال لكن على[١] طلب السلامة من القتل وذهاب المال وقال لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم، و(فرقة) خالفت علياً عليه السلام وهم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر فصاروا إلى البصرة فغلبوا عليها وقتلوا عمال علي عليه السلام بها وأخذوا المال فسار إليهم علي عليه السلام فقتل طلحة والزبير وهزموا وهم أصحاب الجمل وهرب قوم منهم فصاروا إلى معاوية بن أبي سفيان ومال[٢] معهم أهل الشام وخالفوا علياً ودعوا إلى الطلب بدم عثمان وألزموا علياً وأصحابه دمه ثم دعوا إلى معاوية وحاربوا علياً عليه السلام وهم أهل صفين، ثم خرجت فرقة ممن كان مع علي عليه السلام وخالفته بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام وقالوا: لا حكم إلّا لله وكفروا علياً عليه السلام وتبرؤوا منه وأمروا عليهم ذا الثدية وهم المارقون، فخرج علي عليه السلام فحاربهم بالنهروان فقتلهم وقتل ذا الثدية فسموا «الحرورية» لوقعة حروراء وسموا جميعاً «الخوارج» ومنهم افترقت فرق الخوارج كلها.

---

(١) طلباً لسلامة الحياة وصون المال لا للدين وقال لقومه إلخ - خ ل -.

(٢) وأمالوه مع أهل الشام إلى حرب علي وطلب دم عثمان إلخ - خ ل -.

اختلاف الناس بعد قتل علي أمير المؤمنين عليه السلام (المرجئة)

فلما قتل[١] علي عليه السلام التقت الفرقة التي كانت معه والفرقة التي كانت مع طلحة والزبير وعائشة فصاروا فرقة واحدة مع معاوية بن أبي سفيان إلّا القليل منهم من شيعته ومن قال بإمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله وهم السواد الأعظم وأهل الحشو وأتباع الملوك وأعوان كل من غلب أعني الذين التقوا مع معاوية فسموا جميعاً «المرجئة» لأنهم تولوا المختلفين جميعاً وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان ورجوا لهم جميعاً المغفرة.

(الجهمية، الغيلانية، الماصرية، الشكاك) قول أصحاب الرأي

وافترقت «المرجئة» بعد ذلك فصارت إلى (أربع فرق):

(١) ولما قتل علي عليه السلام بسيف ابن ملجم المرادي من منهزمي الخوارج اتفقت بقية الناكثين والقاسطين وتبعة الدنيا على معاوية فسموا «المرجئة» وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون وأرجؤوا إليهم جميعاً المغفرة. ولم يبق مع ابنه الحسن إلّا القليل من الشيعة: وافترقت المرجئة إلخ - خ ل -.

(فرقة) منهم غلّوا في القول وهم «الجهمية» أصحاب «جهم ابن صفوان» وهم مرجئة أهل خراسان، (وفرقة) منهم «الغيلانية» أصحاب «غيلان بن مروان» وهم مرجئة أهل الشام، و(فرقة) منهم «الماصرية» أصحاب «عمرو[١] بن قيس الماصر» وهم مرجئة أهل العراق منهم «أبو حنيفة» ونظراؤه، و(فرقة) منهم يسمون (الشكاك) و(البترية) أصحاب الحديث منهم (سفيان بن سعيد الثوري) و(شريك بن عبد الله) و(ابن أبي ليلى) و(محمد بن إدريس الشافعي) و(مالك بن أنس) ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم وقد سموا (الحشوية).

فقالت[٢] أوائلهم في الإمامة: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يستخلف على دينه من يقوم مقامه في لمِّ الشعث وجمع الكلمة والسعي في أمور الملك والرعية وإقامة الهدنة وتأمير الأمراء وتجييش الجيوش والدفع عن بيضة الإسلام

(١) كذا في النسخ المخطوطة والمشهور عمر.
(٢) لأنهم قالوا بحشو الكلام مثل أن النبي ﷺ مات ولم يستخلف من يجمع الكلمة ويحفظ الدين ويرشد الأمة ويدفع عن بيضة الإسلام ويعدل في الأحكام ونحو ذلك من شطط الكلام وجوزوا ذلك لكل إمام قام بعد النبي في الإسلام: ثم اختلف هؤلاء إلخ - خ ل -.

وردع المعاند وتعليم الجاهل وإنصاف المظلوم وجوزوا فعل هذا الفعل لكل إمام أقيم بعد الرسول ﷺ.

ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم: على الناس أن يجتهدوا آراءهم في نصب الإمام وجميع حوادث الدين والدنيا إلى اجتهاد الرأي، وقال بعضهم: الرأي باطل ولكن الله عزوجل أمر الخلق أن يختاروا الإمام بعقولهم[١]، وشذت طائفة من المعتزلة عن قول أسلافها فزعمت أن النبي ﷺ نص على صفة الإمام ونعته ولم ينص على اسمه ونسبه وهذا قول أحدثوه قريباً، وكذلك قالت جماعة من أهل الحديث هربت حين عضها[٢] حجاج الإمامية ولجأت إلى أن النبي ﷺ نص على أبي بكر بأمره إياه بالصلاة وتركت مذهب أسلافها في أن المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ رضينا لدنيانا بإمام رضيه رسول الله ﷺ لديننا.

---

(١) من أنفسهم - نسخة -.

(٢) عضها حجاج وهؤلاء المهملة قالوا بإهمال النبي ﷺ الإمامة ويقابلهم المستعملة قالوا باستعمال النبي ﷺ إماماً لأمته - خ ل -.

اختلاف الناس في الفاضل والمفضول والولاية والإمامة وأصلها ووجوبها

واختلف أهل الإهمال في إمامة الفاضل والمفضول فقال أكثرهم: هي جائزة في الفاضل والمفضول إذا كانت في الفاضل علة تمنع من إمامته، ووافق سائرهم(١) أصحاب النص على أن الإمامة لا تكون إلَّا للفاضل المتقدم.

واختلف الكل في الوصية فقال أكثر أهل الإهمال: توفي رسول الله ﷺ ولم يوص إلى أحد من الخلق، فقال بعضهم قد أوصى على معنى أنه أوصى الخلق بتقوى الله عزّ وجلّ.

ثم اختلفوا جميعاً في القول بالإمامة وأهلها فقالت (البترية) وهم أصحاب (الحسن بن صالح بن حي) ومن قال بقوله إن علياً عليه السلام هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر ليست بخطأ ووقفوا في عثمان وثبتوا حزب علي عليه السلام وشهدوا على مخالفيه بالنار واعتلوا بأن علياً عليه السلام سلّم لهما ذلك فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حق فتركه له.

---

(١) ووافق أكثرهم مع المستعملة في أن الإمامة إلخ - خ ل -.

وقال (سليمان بن جرير الرقي) ومن قال بقوله: إن علياً عليه السلام كان الإمام وإن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأً ولا يستحقان اسم الفسق عليها من قبل التأويل لأنهما تأولا فأخطآ وتبرؤوا من عثمان فشهدوا عليه بالكفر ومحارب علي عليه السلام عندهم كافر.

وقال (ابن التمار) ومن قال بقوله: إن علياً عليه السلام كان مستحقاً للإمامة وإنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في توليتها أبي بكر وعمر ولكنها مخطئة بترك[1] الأفضل وتبرؤوا من عثمان ومن محارب علي عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر.

وقال (الفضل الرقاشي) و(أبو شمر)[2] و(غيلان بن مروان) و(جهم بن صفوان) ومن قال بقولهم من المرجئة: إن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة وإنه لا تثبت الإمامة إلّا بإجماع[3] الأمة كلها.

وقال «أبو حنيفة» وسائر المرجئة: لا تصلح الإمامة إلّا

(١) وتركوا الأفضل - خ ل -.
(٢) وابن شمر - خ ل -.
(٣) باجتماع - خ ل -.

في قريش كل من دعا منهم إلى الكتاب والسنة والعمل بالعدل وجبت إمامته ووجب الخروج معه وذلك للخبر الذي جاء عن النبي ﷺ أنه قال: الأئمة من قريش.

وقال «الخوارج» كلها إلّا «النجدية» منهم: الإمامة تصلح في إفناء[1] الناس كلهم من كان منهم قائماً بالكتاب والسنة عالماً بهما وإن الإمامة تثبت بعقد رجلين.

النجدية من الخوارج

وقالت «النجدية» من الخوارج: الأمة غير محتاجة إلى إمام ولا غيره وإنما علينا وعلى الناس أن نقيم كتاب الله عز وجل فيما بيننا.

وقالت «المعتزلة»: إن الإمامة يستحقها كلّ من كان قائماً بالكتاب والسنة فإذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولّينا القرشي والإمامة لا تكون إلّا بإجماع الأمة واختيار ونظر.

---

(١) أمناء - خ ل -.

وقال «ضرار بن عمرو»[١]: إذا اجتمع قرشي ونبطي ولّينا النبطي وتركنا القرشي لأنه أقل عشيرة وأقل عدداً فإذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون وإنما قلت ذلك نظراً للإسلام.

وقال «إبراهيم النظام»[٢] ومن قال بقوله: الإمامة تصلح لكلٍّ من كان قائماً بالكتاب والسنة لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] وزعموا أن الناس لا يجب عليهم فرض الإمامة إذا هم أطاعوا الله وأصلحوا سرائرهم وعلانيتهم فإنهم لن يكونوا كذا إلّا وعلم الإمام قائم باضطرار يعرفون عينه فعليهم اتباعه ولن يجوز أن يكلفهم الله عز وجل معرفته ولم يضع عندهم علمه فيكلفهم المحال.

---

(١) ظهر ضرار في أيام واصل بن عطاء وانفرد بأشياء منكرة: منها قوله بأن الله يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله، وقال: لله ماهية لا يعرفها غيره، ومنها أنه أنكر القراءة التي كان يقرأ بها الصحابي ابن مسعود آيات القرآن والتي يقرأ بها أُبي بن كعب وقال إن الله لم ينزلهما فنسب هذين الصحابيين الجليلين إلى الضلال في مصحفهما، وتنسب إليه الفرقة «الضرارية» من المعتزلة.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني البصري من أئمة المعتزلة انفرد بآراء خاصة تابعه فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية نسبة إليه ولد سنة ١٨٥ وتوفي سنة ٢٢١.

وقالوا في عقد المسلمين الإمامة لأبي بكر إنهم قد أصابوا[١] في ذلك وإنه كان أصلحهم في ذلك الوقت بالقياس والخبر، أما القياس فإنه لما وجد أن الإنسان لا يعمد إلى الذل لرجل ولا يتابعه في كل ما قاله إلّا من ثلاث طرق إما أن يكون رجلاً له عشيرة تعينه على استعباد الناس أو رجلاً عنده مال فيذل الناس له لماله أو دين[٢] برز[٣] فيه على الناس، فلما وجدنا أبا بكر أقلهم عشيرة وأفقرهم علمنا أنه إنما قدم للدين.

وأما الخبر فاجتماع الناس عليه ورضاهم بإمامته وقد قال النبي ﷺ: لم يكن الله تبارك وتعالى ليجمع أمتي على ضلال ولو كان اجتماع الناس عليه خطأ لكان في ذلك فساد الصلاة وجميع الفرائض وإبطال القرآن وهو الحجة علينا بعد النبي ﷺ، وهذه علة المعتزلة والمرجئة بأجمعهم.

وزعم «عمرو بن عبيد» و«ضرار بن عمرو» و«واصل بن

(١) قد أصابوا لأنه كان إلخ - خ ل -.
(٢) أو عنده دين إلخ - خ ل -.
(٣) يرد - خ ل -.

عطاء»[١] وهم أصول المعتزلة فقال «عمرو بن عبيد»[٢] ومن قال بقوله: إن علياً عليه السلام كان أولى بالحق من غيره، وقال (ضرار بن عمرو): لست أدري أيهم أهدى أعلي أم طلحة والزبير؟ وقال (واصل بن عطاء): مثل علي ومن خالفه مثل المتلاعنين لا يدرى من الصادق منهما ومن الكاذب وأجمعوا جميعاً على أن يتولوا القوم في الجملة وأن إحدى الفرقتين ضالة لا شك من أهل النار وأن علياً وطلحة والزبير إن شهدوا بعد اقتتالهم على درهم لم يجيزوا شهادتهم وإن انفرد علي مع رجل من عرض الناس أجازوا شهادته وكذلك طلحة والزبير وزعموا أنهم يسمونهم باسم الإيمان على الأمر الأول ما اجتمعوا فإذا انفردوا لم يسموا واحداً منهم على الانفراد مؤمناً ولم يجيزوا شهادته.

---

(١) هو أبو حذيفة رأس المعتزلة سُمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري وهو الذي نشر المذهب في الآفاق ولد بالمدينة سنة ٨٠ ونشأ بالبصرة وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً فهجر الراء طول حياته توفي سنة ١٨١ - انظر ترجمته في وفيات الأعيان والمقريزي -.

(٢) هو أبو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره كان جدّه من سبي فارس وأبوه نساجاً ثم شرطياً للحجاج في البصرة وفيه قال المنصور الدوانيقي:

كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد

ولد سنة ٨٠ وتوفي بمران! بقرب مكة! سنة ١٤٤ ورثاه المنصور ولم نسمع بخليفة رثى من دونه سواه - انظر وفيات الأعيان وميزان الاعتدال.

وأما (البترية) من أصحاب الحديث أصحاب (الحسن بن صالح بن حي)[١]، و(كثير النواء)[٢] و(سالم بن أبي حفصة)[٣] و(الحكم بن عتيبة)[٤] و(سلمة بن كهيل)[٥] و(أبي المقدام ثابت الحداد)[٦] ومن قال بقولهم فإنهم دعوا إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، وأجمعوا جميعاً أن علياً خير القوم جميعاً وأفضلهم وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر ويرون المسح على الخفين وشرب النبيذ المسكر وأكل الجري.

---

(١) الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي من زعماء الفرقة البترية من الزيدية ولد سنة ١٠٠ وتوفي مختفياً بالكوفة سنة ١٦٨ أو سنة ١٦٩.

(٢) النواء بفتح النون والواو المشددة والألف والهمزة نسبة إلى بيع النواة روى الكشي فيه رواية تدل على ضعفه.

(٣) سالم بن أبي حفصة كنيته أبو يونس واسم أبيه عبيد وهو مولى بني عجل من الكوفة توفي سنة ١٣٧ روى الكشي فيه روايات تدل على ضعفه.

(٤) عتيبة بضم العين المهملة والتاء المثناة من فوق المفتوحة والياء المثناة من تحت الساكنة والباء الموحدة المفتوحة والهاء والحكم هذا كوفي كندي وكنيته أبو محمد توفي سنة ١١٤ وقيل سنة ١١٥.

(٥) كهيل بالكاف والهاء والياء المثناة من تحت واللام وكنيته سلمة أبو يحيى وهو حضرمي كوفي سمع سويد بن غفلة والشعبي وروى عنه الثوري توفي سنة ١٢١ أو سنة ١٢٢.

(٦) ثابت بن هرمز الفارسي أبو المقدام العجلي مولاهم الكوفي الحداد روى الكشي فيه رواية تدل على ذمه.

اختلاف الناس في حرب علي عليه السلام ومحاربيه

واختلفوا في حرب علي عليه السلام ومحاربة من حاربه:

فقالت الشيعة والزيدية ومن المعتزلة «إبراهيم بن سيار النظام» و«بشر بن المعتمر»(١) ومن قال بقولهما من المرجئة (أبو حنيفة) و«أبو يوسف» و«بشر المريسي»(٢) ومن قال بقولهم: إن علياً عليه السلام كان مصيباً في حربه طلحة والزبير وغيرهما وإن جميع من قاتل علياً عليه السلام وحاربه كان على خطأ وجب(٣) على الناس محاربتهم مع علي عليه السلام.

والدليل على ذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩] فقد وجب قتالهم لبغيهم عليه لأنهم ادعوا ما ليس لهم وما لم يكونوا أولياءه من الطلب بدم عثمان فبغوا(٤) عليه، واعتلوا بالخبر عن

---

(١) هو أبو سهل الهلالي من أهل بغداد شيخ المعتزلة ذكره الذهبي في تاريخه من الطبقة الثالثة والعشرين وقال: إنه توفي سنة ٢١٠ وذكره السمعاني أيضاً في الأنساب.

(٢) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي العدوي مولى زيد بن الخطاب وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة نسبة إلى درب المريس ببغداد توفي فيها سنة ٢١٨.

(٣) ويجب - خ ل -.

(٤) وبغوا - خ ل -.

علي عليه السلام في قوله: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» فقد[١] قاتلهم ووجب قتالهم.

وقال «بكر ابن أخت عبد الواحد»[٢] ومن قال بقوله: إن علياً وطلحة والزبير مشركون منافقون وهم مع ذلك جميعاً في الجنة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اطلع[٣] الله عز وجل على أهل بدر فقال[٤]: اصنعوا ما شئتم قد[٥] غفرت لكم.

وقالت بقية المعتزلة «ضرار بن عمرو» و«معمر»[٦] و«أبو الهذيل العلاف»[٧] وبقية المرجئة: إنا نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطىء[٨]، فنحن نتولى كل واحد منهم على

---

(١) وقد - خ ل -.
(٢) بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد وكان يوافق النظام في دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح وإليه تنسب البكرية ذكره المقريزي في، ج٢، ص ٣٤٩.
(٣) ربما اطلع - نسخة -.
(٤) فقال لهم - نسخة -.
(٥) فقد - خ ل -.
(٦) هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمي وكانت له فضائح كثيرة منها قوله إن الله لم يخلق شيئاً من الأعراض وإنما خلق الأجسام توفي سنة ٢٢٠.
(٧) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله المعروف بالعلاف كان مولى لعبد القيس وهو أول زعيم للمعتزلة ولد في البصرة سنة ١٣١ وتوفي في سامراء سنة ٢٣٥.
(٨) مخطىء بلا تعيين - نسخة -.

الانفراد ولا نتولاهم على الاجتماع، وعلتهم في ذلك أن كلَّ واحد منهم قد ثبتت ولايته وعدالته بالإجماع فلا تزول عنه العدالة إلَّا بالإجماع.

الحشوية

وقالت (الحشوية) و(أبو بكر الأصم)[1] ومن قال بقولهم: إن علياً وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين في حربهم وإن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم وإنهم يتولونهم جميعاً ويتبرؤون من حربهم ويردون أمرهم إلى الله (عز وجل).

اختلاف الناس في تحكيم الحكمين - الخوارج

واختلفوا في تحكيم الحكمين:

فقالت (الخوارج): الحكمان كافران وكفر علي عليه السلام حين حكمهما، واعتلوا بقول الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

(١) هو ابن عبد الرحمن بن كيسان المعتزلي ذكره البغدادي في الفرق بين الفرق والمسعودي في التنبيه والإشراف، ص ٣٥٦ وأحمد بن يحيى بن المرتضى في المنية والأمل، ص ٣٢ توفي في المائة الثالثة.

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٤-٤٧] وبقوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]. فتركه القتال كفر، وقالت «الشيعة» و«المرجئة» و«إبراهيم النظام» و«بشر بن المعتمر»: إن علياً عليه السلام كان مصيباً في تحكيمه لما أبى أصحابه إلّا التحكيم وامتنعوا من القتال فنظر للمسلمين ليتألفهم وإنما أمرهما أن يحكما بكتاب الله عز وجل فخالفاه فهما اللذان ارتكبا الخطأ وهو الذي أصاب، واعتلوا في ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع أهل مكة ورد أبا جندل[1] سهيل بن عمرو إلى

(١) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري من لؤي خطيب قريش وأحد سادتها في الجاهلية أسره المسلمون يوم بدر وأسلم وسكن مكة ثم المدينة وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية مات بالطاعون في الشام سنة ١٨.

المشركين يحجل في قيوده وبتحكيمه[١] سعد بن معاذ فيما بينه وبين بني قريظة والنضير من اليهود.

وقال «أبو بكر الأصم»: نفس خروجه خطأ وتحكيمه خطأ وإن[٢] أبا موسى الأشعري أصاب حين خلعه حتى يجتمع الناس على إمام.

وقال سائر المعتزلة: كل مجتهد مصيب وقد اجتهد علي عليه السلام فأصاب ولسنا نتهمه في قوله فهو محق.

وقالت «الحشوية»: «نحن لا نتكلم في هذا بشيء ونرد أمرهم إلى الله عز وجل فإن يكن حقاً فالله أولى حقاً كان أو باطلاً ونتولاهم جميعاً على الأمر الأول».

قول جامع في فرق الأمة

وكل هذه الصنوف والفرق التي ذكرناها من أهل الإرجاء والخوارج وغيرهم مختلفون فيما بينهم فرقاً كثيرة يطول ذكرها يؤثمون بعضهم[٣] على بعض في الإمامة والأحكام والفتوى

(١) وحكم - خ ل -.
(٢) وأبو موسى - خ ل -.
(٣) بعضها - خ ل -.

والتوحيد وجميع فنون الدين ينكر بعضه من بعض ويكفر بعضه بعضاً أكثر ما عندهم أن سموا أنفسهم على اختلاف مذاهبهم «الجماعة» يعنون بذلك أنهم مجتمعون على ولاية من وليهم من الولاة براً كان أو فاجراً فتسموا بالجماعة على غير معنى الاجتماع على دين بل صحيح معناهم معنى الافتراق.

فجميع أصول الفرق كلها الجامعة لها أربع فرق (الشيعة) و(المعتزلة) و(المرجئة) و(الخوارج).

الشيعة العلوية

فأول الفرق «الشيعة» وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون بشيعة[1] علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته.

منهم «المقداد بن الأسود»[2] و«سلمان الفارسي»[3] و«أبو

(١) في القاموس شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً والجمع أشياع وشيع كعنب ا هـ.

(٢) هو أحد الأركان الأربعة وكان ممن شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وأبلى بلاء حسناً توفي بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة سنة ٣٣ في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة وحمل على الرقاب ودفن بالبقيع.

(٣) هو أحد الأركان الأربعة وكنيته أبو عبد الله ويلقب سلمان المحمدي كان =

ذر جندب بن جنادة الغفاري»[١] و«عمار بن ياسر»[٢] ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام وهم أول من سُمي باسم التشيع[٣] من هذه الأمة لأن اسم التشيع قديم شيعة إبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء عليهم السلام أجمعين، فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم افترقت فرقة الشيعة ثلاث فرق: (فرقة) منهم قالت إن علياً عليه السلام إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجب على الناس القبول منه والأخذ[٤] ولا يجوز غيره الذي وضع عنده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام وجميع منافع دينهم

= أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن توفي بها سنة ٣٦ أو سنة ٣٧.

(١) هو أحد الأركان الأربعة وهو الزاهد المشهور الصادق اللهجة بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان خامس من أسلم توفي بالربذة سنة ٣١ أو سنة ٣٢ وصلى عليه ابن مسعود ثم مات بعده في ذلك العام.

(٢) هو أحد الأركان الأربعة هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة ٨٧ في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة إلخ.

(٣) الشيعة - خ ل -.

(٤) كذا في جملة من النسخ المخطوطة: ولعله: والأخذ عنه ولا يجوز عن غيره إلخ.

ودنياهم ومضارها وجميع العلوم جليلها[١] ودقيقها واستودعه ذلك كله واستحفظه إياه، ولذا استحق الإمامة ومقام النبي ﷺ لعصمته وطهارة مولده وسابقته[٢] وعلمه وسخائه وزهده وعدالته في رعيته، وأن النبي ﷺ نص عليه وأشار إليه باسمه ونسبه وعينه وقلد الأمة إمامته ونصبه لهم علماً وعقد له عليهم إمرة المؤمنين وجعله أولى الناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره وأعلمهم أن منزلته منزلة هارون من موسى عليه السلام إلّا أنه لا نبي بعده، فهذا دليل إمامته ولا معنى إلّا النبوة والإمامة وإذ جعله نظير نفسه في أنه أولى بهم منهم بأنفسهم في حياته ولقوله ﷺ لبني وليعة: لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي فمقام النبي ﷺ لا يصلح من بعده إلّا لمن هو كنفسه والإمامة من أجلِّ الأمور بعد النبوة، وقالوا إنه لا بدّ مع ذلك من أن يقوم مقامه بعده رجل من ولده من ولد فاطمة بنت محمد عليهما السلام معصوم من الذنوب طاهر من العيوب تقي نقي مأمون رضي مبرأ من الآفات والعاهات في كلٍّ من الدين والنسب والمولد

(١) جليها - خ ل -.
(٢) وسبقه - خ ل -.

يؤمن منه العمد والخطأ والزلل منصوص عليه من الإمام الذي قبله مشار إليه بعينه واسمه الموالي له ناج والمعادي له كافر هالك والمتخذ دونه وليجة ضال مشرك، وأن الإمامة جارية في عقبه ما اتصلت أمور الله وأمره ونهيه، فلم تزل هذه الفرقة ثابتة على إمامته على ما ذكرناه حتى قتل علي عليه السلام في شهر رمضان ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله ليلة تسع عشرة وتوفي ليلة إحدى وعشرين ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة فكانت إمامته ثلاثين سنة وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين.

البترية

(وفرقة) قالت: إن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر وعدوهما[1] أهلاً لذلك المكان

(١) وقالوا كانا أهلاً - خ ل -.

والمقام وذكروا أن علياً عليه السلام سلّم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعاً غير مكره وترك حقه لهما فنحن راضون كما رضي[(١)] الله المسلمين له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك ولا يسع منا[(٢)] أحداً إلّا ذلك وأن ولاية أبي بكر صارت رشداً وهدى لتسليم علي ورضاه ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئاً ضالاً هالكاً، وهم أوائل «البترية».

وخرجت من هذه الفرقة (فرقة) قالت: إن علياً عليه السلام أفضل الناس لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولسابقته وعلمه ولكن كان جائزاً للناس أن يولوا عليهم غيره إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئاً[(٣)] أحب ذلك أو كرهه فولاية الوالي الذي ولوا على أنفسهم برضى منهم رشد وهدى وطاعة لله عز وجل وطاعته واجبة من الله عز وجل فمن خالفه من قريش وبني هاشم علياً كان أو غيره من الناس فهو كافر ضال.

---

(١) كما رضي المسلمون له - خ ل -.
(٢) هنا - خ ل -.
(٣) مجرباً - خ ل -.

الجارودية الزيدية

(وفرقة) منهم يسمون الجارودية[١] قالوا بتفضيل علي عليه السلام ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه وزعموا أن من دفع علياً عن هذا المكان فهو كافر وأن الأمة كفرت وضلت في تركها بيعته وجعلوا الإمامة بعده في الحسن بن علي عليه السلام ثم في الحسين عليه السلام ثم هي شورى بين أولادهما فمن خرج منهم مستحقاً للإمامة فهو الإمام وهاتان الفرقتان هما اللتان تنتحلان أمر زيد بن علي بن الحسين وأمر زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومنها تشعبت صنوف «الزيدية».

اختلاف الشيعة العلوية بعد قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام (السبأية)

فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته وأنها

---

(١) هم أتباع أبي الجارود المكنى بأبي النجم زياد بن المنذر الهمداني الأعمى سرحوب الخراساني العبدي - ونقل ابن النديم في الفهرست عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لعنه وقال إنه أعمى القلب أعمى البصر، وروى الكشي فيه روايات تدل على ذمه، وذكره المقريزي في، ج٢، ص ٣٥٢؛ والذهبي في ميزان الاعتدال وغيرهم. توفي بعد سنة ١٥٠ على ما ذكره ابن حجر في التقريب.

فرض من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله فصاروا فرقاً ثلاثاً: «فرقة» منهم قالت: إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى «السبأية» أصحاب «عبد الله بن سبأ»، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه[1]: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك[2] والبراءة من أعدائك[3] فصيره[4] إلى المدائن، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام

---

(١) عليه - خ ل -.
(٢) ولايتكم - خ ل -.
(٣) أعدائكم - خ ل -.
(٤) فسيره - خ ل -.

بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض.

الكيسانية

«وفرقة» قالت بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا «الكيسانية» وإنما سموا بذلك لأن المختار بن أبي عبيد الله الثقفي كان رئيسهم[1] وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين

(١) الذي انعقد عليه اتفاق الإمامية صحة عقيدة المختار كما هو مذكور في كتبهم الرجالية والتأريخية وكتب الحديث وما نبز به من القذائف فهو مفتعل عليه وضعته أعداؤه تشويهاً لسمعته وقد دعا له الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام وشكره الإمام الباقر عليه السلام على صنيعه وأطراه وترحم عليه هو وابنه الصادق عليه السلام وتواتر الثناء عليه والذب عنه عن علماء الشيعة ولم يغمزه إلّا أشذاذ لم يقفوا على حقيقة حاله فلا يؤبه بهم ولم يثبت عنه قول الكيسانية قط: قتل في الكوفة سنة ٦٧.

ابن علي عليه السلام وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وأدّعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه، وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جداً اوكان يقول إن محمد بن الحنفية وصي علي ابن أبي طالب وإنه الإمام وإن المختار قيمه وعامله ويكفر من تقدم علياً ويكفر أهل صفين والجمل وكان يزعم أن جبرائيل عليه السلام يأتي المختار بالوحي من عند الله عزّ وجلّ فيخبره ولا يراه، وروى بعضهم أنه سمي بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليهما السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤامرته والغالب على أمره.

القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام - تواريخه

«وفرقة» لزمت القول بإمامة الحسن بن علي بعد أبيه إلّا شرذمة منهم فإنه لما وادع الحسن معاوية وأخذ منه المال الذي بعث به إليه وصالح معاوية الحسن طعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته فدخلوا في مقالة جمهور الناس وبقي سائر أصحابه على إمامته إلى أن قتل، فلما تنحى عن محاربة معاوية وانتهى إلى مظلم ساباط وثب عليه رجل من هنالك

يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام دابته ثم قال: الله أكبر أشركت كما أشرك أبوك من قبل وطعنه بمغول في أصل فخذه فقطع الفخذ إلى العظم فاعتنقه الحسن وخرا جميعاً فاجتمع الناس على الجراح فوطؤوه حتى قتلوه ثم حمل الحسن على سرير فأتي به المدائن فلم يزل يعالج بها في منزل سعد بن مسعود الثقفي حتى صلحت جراحته ثم انصرف إلى المدينة فلم يزل جريحاً من طعنته كاظماً لغيظه متجرعاً لريقه على الشجا والأذى من أهل دعوته حتى توفي عليه السلام في آخر صفر سنة سبع وأربعين وهو ابن خمس وأربعين سنة وستة أشهر، وقال بعضهم: إنه ولد سنة ثلاث من الهجرة[١] من شهر رمضان وإمامته ست سنين وخمسة أشهر وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

---

(١) ثلاث من الهجرة ليلة ١٥ من شهر رمضان وإمامته إلخ - خ ل -.
وفي الكافي والتهذيب أنه ولد بالمدينة يوم الثلاثاء في منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وقيل غير ذلك: والأشهر أن ولادته سنة ثلاث من الهجرة في منتصف شهر رمضان.

القائلون بإمامة أخيه الحسين عليه السلام - تواريخه

فنزلت هذه الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن علي بعد أبيه إلى القول بإمامة أخيه الحسين عليه السلام فلم تزل على ذلك حتى قتل في أيام يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه) قتله عبيد الله بن زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان وهو ابن مرجانة وكان عامل يزيد ابن معاوية على العراقين الكوفة والبصرة فوجه إليه إلى البادية الجيوش فاستقبله بعضها بالبادية فلم يزالوا ماضين حتى وردوا كربلاء فبعث عبيد الله لعنه الله حينئذٍ عمر بن سعد بن أبي وقاص وجعله على محاربته فقتله عمر بن سعد (لعنة الله عليه) وقتل عليه السلام بكربلاء يوم الاثنين يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وأمه فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام وكانت إمامته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً.

افتراق الفرق بعد قتل الحسين عليه السلام بكربلاء

فلما قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذي

فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم. وكثرة أصحاب يزيد (لعنة الله عليه) حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل فشكوا لذلك في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام وبقي سائر أصحاب الحسين على القول الأول بإمامته حتى مضى.

القائلون بإمامة محمد بن الحنفية

ثم افترقوا بعده ثلاث فرق: (ففرقة) قالت بإمامة محمد ابن الحنفية وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى أمير المؤمنين عليه السلام من محمد بن الحنفية فهو

أولى الناس بالإمامة كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الإمام بعد الحسين.

المختارية الكربية

(وفرقة) قالت: إن محمد بن الحنفية (رحمة الله عليه) هو الإمام المهدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلّا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن محمد ووادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا، وأن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك وأن محمداً استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون (المختارية) ويدعون (الكيسانية).

فلما توفي محمد بن الحنفية بالمدينة في المحرم سنة إحدى وثمانين وهو ابن خمس وستين سنة عاش في زمان أبيه أربعاً وعشرين سنة وبقي بعد أبيه إحدى وأربعين سنة

وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن يربع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن طيم[١] بن علي بن بكر بن وائل واليها كان محمد ينسب تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق:

«فرقة» قالت: إن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه علي عليه السلام مهدياً لم يمت ولا يموت ولا يجوز ذلك ولكنه غاب ولا يدري أين هو وسيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب «ابن كرب» ويسمون «الكربية» وكان «حمزة بن عمارة البربري»[٢] منهم وكان من أهل المدينة ففارقهم وادعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عزّ وجلّ تعالى عن ذلك علواً كبيراً - وأن حمزة هو الإمام وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فلعنه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام وبرىء منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبعه على رأيه رجلان من نهد يقال لأحدهما (صائد)[٣] وللآخر

(١) الحطيم - خ ل -.

(٢) حمزة بن عمارة البربري من السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الكشي والعلامة الحلي في الخلاصة وغيرهما.

(٣) صائد النهدي قد وردت في ذمه رواية بريد العجلي عن الإمام أبي عبد الله=

(بيان)[1] فكان بيان تباناً يتبن التبن بالكوفة ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه، وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلاً من أصحابه تأخذهم النار فكر راجعاً إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم، وكان حمزة بن عمارة نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه فأصحاب «ابن كرب» وأصحاب «صائد» وأصحاب «بيان» ينتظرون رجوعهم ورجوع أصحابه ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين وهذه آخرتهم.

= الصادق عليه السلام حيث عدَّ الشياطين المقصودين بقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] سبعة أحدهم صائد النهدي وقد عدّه الصادق عليه السلام في رواية عنه فيمن كذب عليه، انظر رجال الكشي والخلاصة وغيرهما.

(١) هم أتباع بيان بن سمعان النهدي بالباء ثم الياء بعدهما الألف والنون على ما في الطبري والمقريزي والفرق بين الفرق للبغدادي وقد ضبطه الشهرستاني في الملل والنّحل بالباء ثم النون وسمى الفرقة المنسوبة إليه البنانية قتل سنة ١١٩ وقد ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار والطبري في التأريخ والصفدي في الوافي والكشي في رجاله والذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بيان الزنديق وغير هؤلاء.

القائلون بحياة محمد بن الحنفية – السيد الحميري

«وفرقة» قالت: إن محمد بن الحنفية حي لم يمت وإنه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة تغذوه الآرام تغدو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره أسد، يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه، وقال بعضهم: عن يمينه أسد وعن يساره نمر، وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي ﷺ أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً فثبتوا على ذلك حتى فنوا وانقرضوا إلاّ قليلاً من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية.

ومن الكيسانية السيد إسماعيل[1] بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وهو الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى

حتى متى تحمى[2] وأنت قريب

---

(١) لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء وهو ليس علوياً ولا هاشمياً وإنما السيد لقب له، أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٧٣

(٢) تخفى – خ ل –.

يا بن الوصيِّ ويا سميَّ محمد

وكنيَّهُ نفسي عليك تذوب

لو غاب عنا عمر نوح أيقنت

منّا النفوس بأنه سيؤوب

ويقول فيه أيضاً:

ألا حيِّ المقيم بشعب رضوى

وأهد له بمنزله السلاما[١]

أضر بمعشر والوك منا

وسموك الخليفة والإماما

وعادوا فيك أهل الأرض طرّاً

مقامك عنهم[٢] سبعين عاما

---

(١) وردت أبيات من هذه القصيدة في الأغاني، ج٨، ص ٣٢؛ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (طبعة دار الكتب المصرية) ج٢، ص ١٤٤؛ وفي المنتظم لابن الجوزي عند ذكره من توفي في سنة ١٧٩ وفي تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة لسبط ابن الجوزي طبعة طهران سنة ١٢٨٧ ص ١٦٦؛ وفي بحار الأنوار ج٩، ص ١٧٢ - ١٧٣ و٦١٧؛ وفي كتاب البدء والتأريخ ج٥، ص ١٢٨.

(٢) كذا في عيون الأخبار والأغاني وفي بعض النسخ - عندهم -.

لقد أمسى بجانب شعب رضوى
تراجعه الملائكة الكلاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت
ولا وارت له أرض عظاما
وإن له به لمقيل صدق
وأندية تحدثه كراما

وقد روى قوم أن السيد ابن محمد رجع عن قوله هذا وقال بإمامة جعفر بن محمد عليه السلام وقال في توبته ورجوعه في قصيدة أولها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر[1]

وكان السيد يكنى أبا هاشم.

الهاشمية

«وفرقة منهم قالت: إن محمد بن الحنفية مات والإمام

(١) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة في روضات الجنات للخوانساري ص ٢٩، وبعضها في بحار الأنوار ج٩، ص ١٧٣، وج١١ ص ٢٠٠؛ وراجع أيضاً الأغاني ج٧، ص ٥.

بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة «الهاشمية» بأبي هاشم.

افتراق الهاشمية بعد موت أبي هاشم

وقالت «فرقة» مثل قول الكيسانية في أبيه بأنه المهدي وأنه حي لم يمت وأنه يحيي الموتى وغلوا فيه، فلما توفي «أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية» تفرق أصحابه أربع فرق:

«ففرقة» منهم قالت: مات «عبد الله بن محمد» وأوصى إلى أخيه «علي بن محمد» وكانت أمه قضاعية تسمى أم عثمان بنت أبي جدير بن عبدة[1] بن معتب بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بنت جعل بن عمرو بن جشم بن[2] ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وأن الذين ذكروا أنه أوصى إلى «محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب»

---

(١) غبرة - خ ل -.

(٢) بن دينار بن روم بن هيثم إلخ - خ ل -.

غلطوا في الاسم فأوصى علي بن محمد إلى ابنه (الحسن) وأمه أم ولد وأوصى الحسن إلى ابنه (علي بن الحسن) وأمه لبانة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأوصى علي بن الحسن إلى ابنه (الحسن بن علي) وأمه علية بنت عون بن علي بن محمد بن الحنفية والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون القائم المهدي وهم (الكيسانية) الخلص الذين غلبوا على هذا الاسم وهذه الفرقة خاصة تسمى (المختارية) إلَّا أنه خرجت منهم (فرقة) فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه وزعموا أن «الحسن» مات ولم يوص إلى أحد ولا وصي بعده ولا إمام حتى يرجع «محمد بن الحنفية» فيكون هو القائم المهدي.

القائلون بإمامة عبد الله بن معاوية – الحارثية

«وفرقة» قالت: أوصى (أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية) إلى (عبد الله[1] بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن

(١) عبد الله بن معاوية بن شجعان الطالبيين ورؤسائهم وشعرائهم ظهر سنة ١٧٧ بالكوفة خالعاً طاعة بني مروان وداعياً إلى نفسه فبايع له أهل الكوفة وأتته بيعة المدائن ثم قاتله عبد الله بن عمر والي الكوفة فتفرق عنه أصحابه فخرج إلى=

أبي طالب) الخارج بالكوفة وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى «صالح بن مدرك» وأمره أن يحفظها حتى يبلغ (عبد الله بن معاوية) فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكلِّ شيء حتى غلوا فيه وقال: إن الله عزوجل نور وهو في عبد الله بن معاوية وهؤلاء أصحاب (عبد الله[1] بن الحارث) فهم يسمون (الحارثية) وكان ابن الحارث هذا من أهل المدائن فهم كلهم غلاة يقولون: من عرف الإمام فليصنع ما شاء و(عبد الله بن معاوية) هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم في جيشه[2].

= المدائن فلحق به جمع من أهل الكوفة فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والرَّي واستفحل أمره فجبي له خراج فارس وكورها وأقام باصطخر فسير ابن هبيرة أمير العراق الجيوش لقتاله فصير لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة قبض عليه عاملها وقتله بأمر أبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩: ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ١٢٧ وسنة ١٢٩.

(١) ذكر عبد الله بن الحارث في كثير من الكتب الرجالية كمنهج المقال ومنتهى المقال والخلاصة وغيرهما وذكر الكشي فيه رواية تدل على ذمه.

(٢) حبسه - خ ل -.

القائلون بإمامة علي بن عبد الله ابن عبد المطلب - الراوندية

«وفرقة» قالت: أوصى «عبد الله بن محمد بن الحنفية» إلى «محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب» لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه «علي بن عبد الله بن العباس» وذلك أن «محمد بن علي» كان صغيراً عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ، فلما بلغ دفعها إليه فهو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة (الراوندية)[١] واختصم أصحاب (عبد الله بن معاوية) وأصحاب (محمد بن علي) في وصية أبي هاشم فرضوا برجل منهم يكنى «أبا رياح» وكان من رؤوسهم وعلمائهم فشهد أن «أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية»[٢] أوصى إلى «محمد بن علي بن

(١) وفي بعض النسخ (الزيدية) والصحيح الراوندية نسبة إلى عبد الله بن الخرب الكندي الكوفي الراوندي العالم المشهور المتوفى سنة ٢٩٨ وقيل سنة ٣٠١.

(٢) قال ابن حجر في تقريب التهذيب: عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو هاشم ابن الحنفية ثقة قرنه الزهري بأخيه الحسن من الرابعة مات سنة ٩٩ بالشام اهـ.

العباس» فرجع جلّ أصحاب «عبد الله بن معاوية» إلى القول بإمامة «محمد بن علي» وقويت الراوندية[١] بهم.

البيانية

«وفرقة» قالت: إن الإمام القائم المهدي هو (أبو هاشم) وولي الخلق ويرجع فيقوم بأمور الناس ويملك الأرض ولا وصي بعده وغلوا فيه وهم «البيانية» أصحاب (بيان النهدي) وقالوا: إن أبا هاشم نبي بياناً عن الله عز وجل فبيان نبي وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى﴾ [آل عِمرَان: ١٣٨] وادعى (بيان) بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلّا البلاغ وقد أعذر من أنذر، فأمر أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي رسول «بيان» فأكل قرطاسه الذي جاء به وقتل (بيان) على ذلك وصلب وكان اسم رسوله «عمر بن أبي عفيف الأزدي»[٢].

---

(١) الزيدية - خ ل - ولعل الصحيح «الراوندي» كما تقدم.

(٢) عمرو - خ ل -.

افتراق الفرق بعد قتل عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن أبي طالب

فلما قتل أبو مسلم «عبد الله بن معاوية» في حبسه[١] افترقت فرقته بعده ثلاث فرق، وقد كان مال إلى «عبد الله بن معاوية» شذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال له «عبد الله بن الحارث» وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن فأبرز[٢] لأصحاب «عبد الله» فأدخلهم في الغلوّ والقول بالتناسخ والأظلة والدور وأسند ذلك إلى «جابر بن عبد الله الأنصاري»[٣]، ثم إلى «جابر بن يزيد الجعفي»[٤] فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك بريئين.

---

(١) في جيشه - خ ل -.

(٢) فأخرج من شيعة عبد الله جمعاً إلى الغلو إلخ - خ ل -.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة توفي بالمدينة سنة ٧٨ أو سنة ٧٤ ذكره ابن حجر في الإصابة وغيره.

(٤) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي لقي أبا جعفر الباقر وأبا عبد الله الصادق عليهما السلام ثقة جليل توفي سنة ١٢٨ ذكره ابن سعد في الطبقات والذهبي في ميزان الاعتدال وغيرهما.

(وفرقة) منهم قالت: إن «عبد الله بن معاوية» حي لم يمت وإنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبداً حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة.

(وفرقة) قالت: إن «عبد الله بن معاوية» هو القائم المهدي الذي بشَّر به النبي ﷺ أنه يملك الأرض ويملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ.

(وفرقة) قالت: إن «عبد الله بن معاوية» قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتاهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد، فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلّا (العباسية) فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم، فهذه فرق (الكيسانية) و(العباسية) و(الحارثية).

الخرمدينية - الغالية - القائلة بالتناسخ

ومنهم تفرقت فرق (الخرمدينية)[1] ومنهم كان بدء الغلو

---

(١) سيأتي أن الخرمدينية هم الأبو مسلمية أصحاب أبي مسلم الخراساني.

في القول حتى قالوا إن الأئمة آلهة وإنهم أنبياء وإنهم رسل وإنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والبعث والحساب وزعموا أن لا دار إلّا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون[١] في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبد الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب إذ هي مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب وهذا معنى الرجعة عندهم، وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة: ولعل الصحيح - متوبون - بتشديد الواو.

يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد، وتأولوا في ذلك قول الله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ [فاطر: ٢٤] فجميع الطيور والدواب والسباع كانوا أُمماً ناساً خلت فيهم نذر من الله عز وجل واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحاً جعل روحه بعد وفاته وإخراب قالبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه، ومن كان منهم كافراً عاصياً نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذبه فيه بالدنيا وجعل قالبه (ظ) في أقبح صورة ورزقه أنتن رزق وأقذره، وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ١٥-١٦] فكذب الله تعالى هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧] وهو النبي ﷺ، ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الفجر: ١٨] وهو الإمام، ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ [الفجر: ١٩] لا تخرجون حق الإمام، مما رزقكم وأجراه لكم.

المنصورية

ومنهم فرقة تسمى (المنصورية) وهم أصحاب (أبي منصور)[١] وهو الذي ادعى أن الله عزوجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه وقال[٢] له بالسرياني: أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذه خليلاً، وكان «أبو منصور» هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشؤه بالبادية وكان أمياً لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسوله والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول: من

(١) هو أبو منصور العجلي وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام ثلاثاً كما ذكره الكشي في رجاله من ١٩٦ وصلبه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام ابن عبد الملك انظر الطبري، والملل والنِّحل للشهرستاني، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والفرق بين الفرق للبغدادي والمقريزي.

(٢) ثم قال له أي بني - خ ل - وفي رجال الكشي وقال له بالفارسي يا بسر. وفي الفرق بين الفرق: وقال له يا بني بلغ عني.

خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي، وزعم أن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو «يعني نفسه» بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه «الحسين بن أبي منصور» وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجبيت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته، فبعث به للمهدي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه مالاً عظيماً وطلب أصحابه طلباً شديداً وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

القول بالتناسخ والرجعة

فهؤلاء صنوف «الغالية» من أصحاب «عبد الله بن معاوية» و«العباسية الراوندية» وغيرهم غير أن أصحاب (عبد الله بن معاوية) يزعمون أنهم يتعارفون في انتقالهم في كل جسد صاروا فيه على ما كانوا عليه مع نوح عليه السلام في السفينة ومع[1] النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل عصر وزمان يسمون أنفسهم

(١) ومع كل نبي في عصره وزمانه - خ ل -.

بأسماء أصحاب النبي ﷺ ويزعمون أن أرواحهم فيهم ويتأولون في ذلك قول علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روي أيضاً عن النبي ﷺ أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فنحن نتعارف كما قال علي عليه السلام وكما روي عن النبي ﷺ، وقال بعضهم بالتناسخ وتنقل الأرواح مدة ووقت وهو أن كل دور في الأبدان الإنسية فذلك للمؤمنين خاصة فتحول إلى الدواب للنزهة مثل الأفراس والشهاري وفي غيرها مما يكون لمواكب[١] الملوك والخلفاء على قدر أديانهم وطاعتهم لأئمتهم فيحسن إليها في علفها وإمساكها وتجليلها بالديباج وغيره من الجلال النظيفة المرتفعة والسروج المحلاة، وكذلك ما كان منها لأوساط الناس والعوام فإنما ذلك على قدر إيمانهم فتمكث في ذلك الانتقال ألف سنة ثم تحول إلى الأبدان الإنسية عشرة آلاف سنة وإنما ذلك امتحان لها لكيلا يدخلهم العجب فتزول طاعتهم، وأما الكفار والمشركون والمنافقون والعصاة فينتقلون في الأبدان المشوهة الوحشة

---

(١) المراكب - خ ل -.

عشرة آلاف سنة ما بين الفيل والجمل إلى البقة الصغيرة، وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ونحن نعلم ما هو في خلق الجمل وما كان مثله من الخلق لا يقدر أن يلج في سم الخياط وقول الله لا يكذب ولا بدَّ من أن يكون ذلك ولا يتهيأ إلّا بنقصان خلقه وتصغيره في كل دور حتى يرجع الفيل والجمل إلى حدِّ البقة الصغيرة فتدخل حينئذ في سم الخياط فإذا خرج من سم الخياط رد إلى الأبدان الإنسية ألف سنة فصار في الخلق الضعيف المحتاج وكلف الأعمال والتعب وطلب المكسب بالمشقة فبين دباغ وحجام وكناس وغير ذلك من الصناعات المذمومة القذرة على قدر معاصيهم فيمتحنون في هذه الأجسام بالإيمان بالأئمة والرسل والأنبياء ومعرفتهم فلا يؤمنون ويكذبون ولا يعرفون فلا يزالون منتقلين في هذه الأبدان الإنسية على هذه الحال من حال إلى حال ألف سنة ثم يردون بعد ذلك العذاب إلى الأمر الأول عشرة آلاف سنة فهذه حالهم أبد الآبدين ودهر الداهرين، هذه قيامتهم وبعثهم وهذه جنتهم ونارهم وهذه الرجعة عندهم لا رجوع بعد الموت والقوالب تفنى وتتلاشى ولا تعود ولا ترد أبداً.

وقالت «الزيدية»[١] و«المغيرية» أصحاب «المغيرة بن سعيد»[٢]: لا ننكر لله قدرة ولا نؤمن بالرجعة ولا نكذب بها وإن شاء الله تعالى أن يفعل فعل.

وقالت «الكيسانية»: يرجع الناس في أجسامهم التي كانوا فيها ويرجع محمد ﷺ وجميع النبيين فيؤمنون به ويرجع «علي بن أبي طالب» فيقتل معاوية بن أبي سفيان وآل أبي سفيان ويهدم دمشق ويغرق البصرة.

الخطابية

وأما أصحاب «أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي»[٣] ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة ولعل الصحيح (الراوندية).

(٢) هو المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد ابن عبد الله القسري فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ راجع خبر خروجه تاريخ الطبري وغيره وسيأتي تفصيل مقالته في المذهب، وقد تظافرت الروايات بكونه كذاباً يكذب على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام وذكر الكشي روايات كثيرة صريحة في ذمه وفيها أن الإمام الصادق عليه السلام لعنه. انظر الطبري وابن الأثير وعيون الأخبار وتلبيس إبليس وغيرها.

(٣) هو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدي الكوفي الأجدع الزراد البزاز ويكنى تارة أبو الخطاب وأخرى أبو الظبيان وثالثة أبو إسماعيل وقد أورد الكشي =

عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لعنه وبرىء منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق وكان (أبو الخطاب) يدعي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام جعله قيِّمه ووصيَّه من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم.

(ففرقة) منهم قالت: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله عز وجل - وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وأن (أبا الخطاب) نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته وأحلوا المحارم من الزنى والسرقة وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ويشهد له فإن ذلك فرض عليه واجب، وجعلوا الفرائض رجالاً سموهم والفواحش والمعاصي رجالاً وتأولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ [النّساء: ٢٨] وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال

= في رجاله روايات كثيرة صريحة في ذمه قتله عيسى بن موسى صاحب المنصور بنسخة الكوفة انظر تاريخ ابن الأثير والمقريزي ومنهج المقال ومنتهى المقال وغيرها.

والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب.

البزيعية

«وفرقة» قالت: «بزيع»[١] نبي رسول مثل «أبي الخطاب» أرسله جعفر بن محمد وشهد «بزيع» لأبي الخطاب بالرسالة وبرىء «أبو الخطاب» وأصحابه من «بزيع».

أصحاب السري

«وفرقة» قالت: «السري»[٢] رسول مثل «أبي الخطاب»

(١) بزيع بن موسى الحائك لعنه الإمام الصادق عليه السلام ولعن جماعة معه وهم المغيرة بن سعيد - والسري - وأبا الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع - ومعمراً وبشار الشعيري وحمزة البريري وصائد النهدي فقال عليه السلام - كما ذكره الكشي - لعنهم الله فإنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم حرّ الحديد - وبعضهم ضبطه (بزيع) بالغين المعجمة والصحيح بالمهملة.

(٢) السري تقدم لعن الإمام الصادق عليه السلام. له في ترجمة بزيع الحائك وروى الكشي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن بناناً والسري وبزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته الخ - انظر منهج المقال ومنتهى المقال وغيرهما.

أرسله جعفر وقال: إنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين وفيه تلك الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وقد قال رسول الله ﷺ: سلمان ابن الإسلام، فدعوا إلى نبوة (السري) ورسالته وصلّوا وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا: لبيك يا جعفر لبيك.

المعمرية

«وفرقة» قالت: (جعفر بن محمد) هو الله عز وجل - وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في (أبي الخطاب) فصار (جعفر) من الملائكة ثم خرج من (أبي الخطاب) فدخل في (معمر) وصار (أبو الخطاب) من الملائكة فمعمر هو الله (عز وجل)، فخرج (ابن اللبان) يدعو إلى (معمر) وقال: إنه الله عز وجل وصلى له وصام وأحلَّ الشهوات كلها ما حل منها وما حرم وليس عنده

شيء محرم، وقال: لم يخلق الله هذا إلّا لخلقه فكيف يكون محرماً وأحل الزنى والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال: كيف أغتسل من نطفة خلقت منها؟ وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرمه فإنما هو أسماء رجال، فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم إن اللذين زعمتم أنهما صارا من الملائكة قد برئا من (معمر) و(بزيع) وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا: إن اللذين ترونهما جعفراً وأبا الخطاب شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء و(معمر) إله الأرض وهو مطيع لإله السماء يعرف فضائله[١] وقدره، فقالوا لهم: كيف يكون هذا ومحمد ﷺ لم يزل مقراً بأنه عبد الله وأن إلهه وإله الخلق أجمعين إله واحد وهو الله وهو رب السماء والأرض وآلهما لا إله غيره[٢]؟. فقالوا: إن محمداً ﷺ كان يوم قال هذا

---

(١) معالمه - خ ل -.
(٢) لا إله إلّا هو - خ ل -.

عبداً رسولاً أرسله (أبو طالب) وكان النور الذي هو الله في (عبد المطلب) ثم صار في (أبي طالب) ثم صار في «محمد» ثم صار في (علي بن أبي طالب) عليه السلام فهم آلهة كلهم، قالوا لهم: كيف هذا وقد دعا محمد ﷺ إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك وقد قال النبي ﷺ: إني مستوهبه من ربي وإنه واهبه لي، قالوا إن محمداً وأبا طالب كانا يسخران بالناس قال الله عز وجل: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] وقال تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وأبو طالب هو الله عز وجل - وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد ﷺ وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي بن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد ﷺ خرجت منه الروح وصارت في علي فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في (معمر).

قول جامع في أهل الغلو
(المزدكية، الزنديقية، الدهرية)

فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وإلى «الخرمدينية» و«المزدكية»[١] و«الزنديقية»[٢] و«الدهرية»[٣] مرجعهم جميعاً لعنهم الله، وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإثباتها في بدن مخلوق مؤوف على أن البدن مسكن لله وأن الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الأبدان - تعالى الله عن ذلك - إلّا أنهم مختلفون في رؤسائهم الذين يتولونهم يبرأ البعض من بعض ويلعن بعضهم بعضاً.

---

(١) المزدكية أتباع مزدك الذي ظهر في أيام قباد والد أنوشروان واسم كتابه الذي ادعى نزوله عليه (ديستاو) وقولهم كقول المانوية في الأصلين النور والظلمة. انظر الملل والنّحل للشهرستاني وفهرست ابن النديم. والمزدكية هم الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء وإليه يمت المذهب الاشتراكي وقد اجتاح معرة عيثه أنوشروان العادل فقتله وقتل أصحابه.

(٢) الزنديقية هم الذين رفضوا تعاليم الأديان الإلهية بحجة تحرير الفكر.

(٣) الدهريون هم القائلون إن العالم موجود أزلاً وأبداً لا صانع له وهم فرقة من الكفار ملحدون.

فرق الراوندية، الأبومسلمية، الخرمدينية

ثم إن الشيعة العباسية «الراوندية» افترقت ثلاث فرق: «ففرقة»، منهم يسمون «الأبا مسلمية» أصحاب «أبي مسلم»(١) قالوا بإمامته وادعوا أنه حي لم يمت وقالوا بالإباحات وترك جميع الفرائض وجعلوا الإيمان المعرفة لإمامهم فقط فسموا «الخرمدينية» وإلى أصلهم رجعت فرقة (الخرمية)(٢).

الرزامية ، الهريرية ، العباسية

«وفرقة» أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سراً

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية، أرسله إبراهيم ابن الإمام محمد من بني العباس إلى خراسان داعية فأقام بها واستمال أهلها قتله المنصور الدوانيقي سنة ١٣٧.

(٢) الخرمية هم أتباع بابك الخرمي الذي ظهر في الجبال بناحية آذربيجان سنة ٢٠١ وكثروا واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وجهز إليهم خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة مع أفشين الحاجب ومحمد بن يوسف التغري وأبي دلف العجلي وبقيت العساكر تغزوهم نحواً من عشرين سنة إلى أن أخذ بابك وأخوه إسحاق بن إبراهيم وصلبا بسر من رأى سنة ٢٢٣ في أيام المعتصم، قال الحموي في - مراصد الاطلاع - خرم بضم أوله وتشديد ثانيه رستاق أردبيل كان الخرمية أصحاب بابك إليه ينسبون.

وهم (الرزامية)[١] أصحاب «رزام» وأصلهم مذهب الكيسانية.

«وفرقة» منهم يقال لها (الهريرية) أصحاب أبي هريرة الراوندية[٢] وهم العباسية الخلّص الذين قالوا الإمامة لعم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليهما وتثبت على ولاية أسلافها الأولى سراً وكرهوا أن يشهدوا إلى أسلافهم بالكفر وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده.

«وفرقة» منهم قالت: إن (محمد بن الحنفية) كان الإمام بعد أبيه (علي بن أبي طالب) فلما مات أوصى إلى ابنه (أبي هاشم عبد الله بن محمد) فأوصى (أبو هاشم) إلى (محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب) لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة فأوصى (محمد بن علي) إلى ابنه (إبراهيم بن محمد) المسمى بالإمام وهو أول من عقدت له الإمامة من

---

(١) هذه الفرقة ظهرت بخراسان في أيام أبي مسلم الخراساني فادعوا حلول الإله فيه فقتلهم عن بكرة أبيهم ومن فروعها المقنعية، المبيضة أتباع هاشم بن حكيم المروزي الملقب بالمقنع الذي ادعى إحياء الموتى وعلم الغيب وكان خروجه في أيام المهدي فحوصر بأمره ولما اشتد عليه الحصار ألقى نفسه في النار: انظر تاريخ ابن العبري والمقريزي وغيرهما.

(٢) الراوندي - خ ل -.

ولد العباس وإليه دعا أبو مسلم، ثم أوصى (إبراهيم بن محمد) إلى أخيه (أبي العباس عبد الله بن محمد) وهو أول من تخلف من ولد العباس بن عبد المطلب ثم أوصى (أبو العباس) إلى أخيه (أبي جعفر عبد الله بن محمد) فسمي المنصور فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه (المهدي محمد ابن عبد الله) استخلفه بعده فردهم المهدي عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الإمامة بعد النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها، وقال: كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به وإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام وكل من دخل في الخلافة بعد النبي ﷺ غاصبون متوثبون فأجابوه فعقد الإمامة للعباس بعد رسول الله ﷺ، وأم العباس نتيلة بنت جناب بن كليب ابن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن الضحيان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، ثم عقدها بعد العباس (لعبد الله بن العباس) وأمه أم الفضل وقثم وعبيد الله وعبد الرحمن واسمها لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، ثم عقدها بعد عبد الله (لعلي بن

عبد الله المعروف بالسجاد) وكان متعبداً وأمه زرعة بنت مشرح[١] بن معد يكرب بن وليمة بن شرحبيل بن معاوية بن عمرو بن حجر بن الولادة[٢] الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة، ثم عقدها بعده (لإبراهيم بن محمد الإمام) وأمه أم ولد يقال لها فاطمة: فعقدها بعد إبراهيم لأخيه (عبد الله أبي العباس) وأمه ريطة بنت عبيد الله ابن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، ثم عقدها لأخيه (عبد الله أبي جعفر المنصور) وأمه أم ولد بربرية يقال لها سلامة، وكان أبو العباس جعل ولاية العهد لأخيه أبي جعفر ولابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس، فخالفه عبد الله بن علي بن عبد الله فادعى الإمامة ووصية أبي العباس فقاتله أبو مسلم فهزمه فهرب وتوارى بالبصرة فأخذه بعد ذلك بأمان وهو صاحب عبد الله ابن المقنع الزنديق فقتل قتله المنصور فلما اطمأنت الخلافة للمنصور واستوى أمره وقوي وقتل أبا مسلم وكبر ابنه محمد

(١) شريح - خ ل -.
(٢) المدار بن الحارث إلخ - خ ل -.

ابن عبد الله سماه[١] المهدي وبايع له وقدمه على عيسى بن موسى وجعل عيسى بعده وأعطى عيسى على ذلك عشرين ألف درهم.

فافترقت حينئذ شيعته واضطربت وأنكرت ما كان منه وأبوا قبول بيعة المهدي وقالوا لأصحابهم: من أين جاز لكم متابعة[٢] المهدي وتأخير عيسى بن موسى وقد عقد له أبو العباس العهد بعد المنصور؟ فقالوا: من قبل أمر أمير المؤمنين المنصور لنا بذلك وهو الإمام الذي قد افترض الله طاعته، قالوا: فإن أبا العباس كان مفترض الطاعة من الله قبله وهو أمر ببيعة أبي جعفر العباس وبيعة عيسى بن موسى بعده فكيف جاز لكم تأخيره وتقديم المهدي بين يديه؟ قالوا: إنما الطاعة للإمام ما دام حياً فإذا مات وقام غيره كان الأمر أمر القائم ما دام حياً، قالوا: أفرأيتم إن مات أمير المؤمنين المنصور والمهدي حي وعيسى بن موسى حي فأنكر الناس أمر أمير المؤمنين في بيعة المهدي كما أنكرتم أنتم أمر أبي العباس في بيعة عيسى بن موسى هل يجوز ذلك؟ قالوا: لا

(١) في بعض النسخ المخطوطة (آخاه) ولعل الصحيح (سماه).
(٢) في بعض النسخ (مبايعة المهدي) ولعله الصحيح.

يجوز ذلك وقد بويع له قالوا: فكيف جاز لكم أن تؤخروا عيسى وتقدموا المهدي ولم تكونوا بايعتم له؟ فثبتوا على إمامة عيسى بن موسى وأنكروا إمامة المهدي وأجروها في ولد عيسى إلى اليوم، وأم عيسى بن موسى أم ولد، فلما حضرت المهدي الوفاة عقد الإمامة لابنه موسى وسماه الهادي وجعل ابنه هارون بعده وسماه الرشيد وأسقط عيسى، وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شمر بن يزيد بن وارد بن معديكرب بن الوازع بن ذي عيش بن وتج بن وصاه بن عبد الله ابن سميع بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن به الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن زيادة بن اليسع بن الهميسع بن يثمن بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر - إلى زيادة ليس من الأصل - وأم الهادي والرشيد أم ولد يقال لها الخيزران.

ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس (رحمة الله عليه) «فرقة» منها تسمى «الهاشمية» وهم أصحاب «أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية»[١]، قالت: إن الإمام عالم يعلم كلّ شيء وهو بمنزلة النبي ﷺ في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك وقادوا الإمامة عن «أبي هاشم» إلى ولد العباس.

«وفرقة» قالت: الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل - وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ويحيي ويميت، و(أبو مسلم) نبي مرسل يعلم الغيب أرسله أبو جعفر المنصور وهم من «الراوندية»[٢] أصحاب (عبد الله الراوندي) وشهدوا أن

---

(١) هو أحد زعماء العلويين في العصر المرواني وكان يبث الدعاية سراً في الناس ينفرهم من بني أمية ويستميلهم إلى ابن هاشم فشعر بأمره سليمان بن عبد الملك فدس له من سقاه السم في الشام فتوفي بالحميمة (قرن معان) سنة ٩٩ انظر تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٩٩.

(٢) ذكرنا في هامش ص ٦١ أن الراوندي أتباع أبي الحسين أحمد بن يحيى الراوندي والصحيح أنهم أتباع (عبد الله بن الخرب الكندي الكوفي الراوندي) فليعلم ذلك - قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٤١ - الراوندية هم قوم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم يقولون بتناسخ الأرواح يزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وأن جبرائيل هو الهيثم بن معاوية إلخ. راجع خبر خروجهم على المنصور وقتلهم على يد معن بن زائدة الشيباني تاريخ ابن الأثير والطبري وأبي الفداء ومرآة الجنان لليافعي في حوادث سنة ١٤١.

المنصور هو الله - جلّ الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً - فإنه يعلم سرهم ونجواهم، وأعلنوا القول بذلك ودعوا إليه فبلغ قولهم المنصور فأخذ منهم جماعة فأقروا بذلك فاستتابهم وأمرهم بالرجوع عن قولهم ذلك فقالوا: المنصور ربنا وهو يقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله على يدي من شاء من خلقه وأمات بعضهم بالهدم والغرق وسلط على بعضهم السباع وقبض أرواح بعضهم فجأة وبالعلل وكيف شاء وذلك له يفعل ما يشاء بخلقه لا يُسأل عما يفعل، فثبتوا على ذلك إلى اليوم وادعوا أن أسلافهم مضوا على هذا القول ولكنهم كتموه عن الناس وكان ذلك ذنباً منهم يتوب الله منه عليهم وليس هو بمخرجهم من الإيمان ولا من طاعة إمامهم.

افتراق الشيعة بعد قتل الحسين عليه السلام
القول بإمامة علي بن الحسين عليه السلام - تواريخه

وأما «الشيعة العلوية» الذين قالوا بفرض الإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله فإنهم ثبتوا على إمامته ثم إمامة (الحسن) من بعده ثم إمامة (الحسين) بعد الحسن ثم افترقوا بعد قتل الحسين عليه السلام فرقاً فنزلت (فرقة)

إلى القول بإمامة (علي بن الحسين) وكان يكنى بأبي محمد ويكنى بأبي بكر وهي كنيته الغالبة عليه فلم تزل مقيمة على إمامته حتى توفي بالمدينة في المحرم في أول سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكان مولده في سنة ثمان وثلاثين وأمه أم ولد يقال لها سلافة وكانت تسمى قبل أن تسبى جهانشاه وهي ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز وكان يزدجرد آخر ملوك فارس.

الواقفة على الحسين عليه السلام

«وفرقة» قالت: انقطعت الإمامة بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوصى إليهم وجعلهم حججاً على الناس وقواماً بعده واحداً بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم.

السرحوبية

«وفرقة» قالت: إن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي

ابن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بن أبي طالب واجبة إمامته من الله عَزَّوَجَلَّ على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخى عليه ستره فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته، وهم الذين سموا «السرحوبية» وأصحاب (أبي خالد الواسطي) واسمه (يزيد)(١) وأصحاب (فضيل بن الزبير الرسان)(٢) و(زياد بن المنذر) وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه سرحوباً (محمد بن علي بن الحسين

(١) الصحيح أن اسمه (عمرو) لا (يزيد) ولعل السهو صدر من الناسخ عمرو هو ابن خالد القرشي مولاهم الكوفي نزيل واسط عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: إنه بتري وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: عمرو بن خالد القرشي مولاهم من الثامنة مات بعد سنة ١٢٠ وقد ذكره أيضاً الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عمرو بن خالد القرشي وكل من ذكره سماه [عمرو] لا [يزيد] انظر فهرست ابن النديم ومنهج المقال ومنتهى المقال والكشي والنجاشي وغيرها.

(٢) الفضيل بن الزبير عدّه الشيخ الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله فضيل بن الزبير الرسان وأخرى من أصحاب الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله الفضيل بن الزبير الأسدي مولاهم كوفي الرسان - انظر رجال الكشي ومنهج المقال ومنتهى المقال وغيرها.

ابن علي) وذكر أن سرحوباً شيطان أعمى يسكن البحر وكان (أبو الجارود) أعمى البصر أعمى القلب فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا إن علياً أفضل الناس بعد النبي ﷺ فصاروا مع (زيد بن علي بن الحسين) عند خروجه بالكوفة فقالوا بإمامته فسموا كلهم في الجملة «الزيدية» إلّا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام.

وذلك أن «السرحوبية» قالت: الحلال حلال آل محمد ﷺ والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي ﷺ كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سناً.

اختلاف الواقفة في علم الإمام

(وقال بعضهم): من ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله ﷺ فهو كافر بالله مشرك وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم، العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر

فالله عزّ وجلّ قد علمهم بلطفه كيف شاء، وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعاً فهم فيها شرع سواء وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علماً ينتفعون به إلّا ما يروون عن (أبي جعفر محمد بن علي) و(أبي عبد الله جعفر ابن محمد) وأحاديث قليلة عن (زيد بن علي) وأشياء يسيرة عن (عبد الله بن الحسن المحض)(١) ليس مما قالوا وادعوه في أيديهم شيء أكثر من دعوى كاذبة لأنهم وصفوهم بأنهم يعلمون كل شيء تحتاج إليه الأمة من أمر دينهم ودنياهم ومنافعها ومضارها بغير تعليم.

وأما سائر فرقهم فإنهم وسعوا الأمر فقالوا: العلم مبثوث مشترك فيهم وفي عوام الناس هم والعوام من الناس فيه سواء، فمن أخذ منهم علماً لدين أو دنيا مما يحتاج إليه أو أخذه من غيرهم من العوام فموسع له ذلك فإن لم يوجد

---

(١) عبد الله بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو محمد هاشمي مدني تابعي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام وإنما سمي بالمحض لأن أباه الحسن بن الحسن عليه السلام وأمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكان شيخ بني هاشم في زمانه وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام بعد أبيه الحسن مات في حبس المنصور العباسي سنة ١٤٥.

عندهم ولا عند غيرهم مما يحتاجون إليه من علم دينهم فجائز للناس الاجتهاد والاختيار والقول بآرائهم، وهذا قول «الزيدية» الأقوياء منهم والضعفاء.

الضعفاء من الزيدية (العجلية)

فأما الضعفاء منهم فسموا «العجلية» وهم أصحاب هارون ابن[١] سعيد العجلي وفرقة منهم يسمون «البترية»[٢] وهم أصحاب (كثير النواء) و(الحسن بن صالح بن حي) و(سالم ابن أبي حفصة) و(الحكم بن عتيبة) و(سلمة بن كهيل) و(أبي المقدام ثابت الحداد) وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون علياً ويثبتون إمامة

(١) هارون بن سعيد أو سعد العجلي الكوفي الأعور عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام مات بالبصرة بعد سنة ١٠٠ انظر تقريب التهذيب لابن حجر ورجال الشيخ والكشي والخلاصة ورجال ابن داود وغيرها.

(٢) البترية بضم الباء الموحدة وقيل بكسرها ثم سكون التاء المثناة من فوق قيل سموا بذلك نسبة إلى المغيرة بن سعد الملقب بالأبتر أو لأنهم لما تبرأوا من أعداء الشيخين التفت إليهم زيد بن علي عليه السلام وقال: أتبرأون من فاطمة عليها السلام بترتم أمرنا بتركم الله، انظر رجال الكشي وغيره.

أبي بكر وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كلّ من ولد علي عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج، كل ولد علي عندهم على السواء من أي بطن كان.

الأقوياء من الزيدية - (الحسينية)

وأما الأقوياء فمنهم أصحاب (أبي الجارود) وأصحاب (أبي خالد الواسطي) وأصحاب (فضيل الرسان) و(منصور بن أبي الأسود)[١].

وأما «الزيدية» الذين يدعون «الحسينية» فإنهم يقولون: من دعا إلى الله عزّ وجلّ من آل محمد فهو مفترض الطاعة، وكان (علي بن أبي طالب) إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده (الحسين) إماماً عند خروجه وقبل ذلك إذ

(١) منصور بن أبي الأسود الليثي مولاهم الكوفي الخياط عدّه الشيخ الطوسي بهذا العنوان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكذا النجاشي وابن داود وغيرهم وذكره أيضاً ابن سعد في الطبقات، ج٦ ص ٢٦٦؛ والذهبي في ميزان الاعتدال وابن حجر في تقريب التهذيب توفي بعد سنة ١٠٠.

كان مجانباً لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قتل، ثم (زيد بن علي بن الحسين) المقتول بالكوفة أمه أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي)[1] المقتول بخراسان وأمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر (عيسى بن زيد بن علي)[2] وأمه أم ولد ثم (محمد بن عبد الله بن الحسن)[3] وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد ﷺ فهو إمام.

---

(١) هو أحد الأبطال الأشداء من بني هاشم ثار مع أبيه على بني مروان فلما قتل أبوه زيد انصرف إلى بلخ فأقام بها مطمئناً فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر فقبض عليه نصر بن سيار ثم خلى عنه بأمر الوليد، ثم ثار فبعث نصر بن سيار سالم بن أحوز في طلبه فلحقه في الجوزجان فقاتله فرمى يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً سنة ١٢٥ فصلب بالجوزجان ولم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه.

(٢) عدَّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وروى ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي باب ما يفصل بين دعوى الحق والباطل حديثاً طويلاً يعرف به حال جماعة من بني الحسن ويتضمن ذكر عيسى بن موسى وتحامله الشديد على الإمام الصادق عليه السلام مات عيسى بن موسى في الكوفة في دار علي بن صالح بن حي أخ الحسن بن صالح في خلافة المهدي.

(٣) هو الملقب بالنفس الزكية خرج بالمدينة على المنصور العباسي في ٢٥٠ رجلاً فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها بالخلافة، ثم استولى على مكة =

المغيرية – القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام

وأما «المغيرية» أصحاب (المغيرة بن سعيد) فإنهم نزلوا معهم إلى القول بإمامة (محمد بن عبد الله بن الحسن) وتولوه وأثبتوا إمامته فلما قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لأحد إمامة بعده.

الشاكون في أمره

وأما الذين أثبتوا الإمامة لعلي بن أبي طالب ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي بن الحسين عليهم السلام ثم نزلوا إلى القول بإمامة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر العلم عليه السلام فأقاموا على إمامته إلى أن توفي غير نفر يسير منهم فإنهم سمعوا رجلاً منهم يقال له (عمرو بن رياح)[1] زعم أنه سأل

= واليمن فأرسل المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى بأربعة آلاف فارس فقتله في تلك الوقعة في المدينة سنة ١٤٥، وقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكذا غيره.

(١) عمر بن رياح من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام وقد عدّه العلامة في الخلاصة في الضعفاء وكذا ابن داود وغيرهما، وقصة سؤاله أبا جعفر عن المسألة ذكرها الكشي في رجاله ص ١٥٤ – ١٥٥.

أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية فشكك في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له (محمد بن قيس) فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول فقلت له: لِمَ فعلت ذلك؟ فقال: فعلته للتقية وقد علم الله أني ما سألته عنها إلّا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به وقبوله والعمل به فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي، فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه[1] فقال: ما حضر

---

(١) لا يخفى على من راجع موارد التقية أنها لا تنحصر في الخوف من السائل أو ثالث حاضر حتى يقول عمر بن رياح في دفع احتمال التقية - وقد علم الله أني ما سألته عنها إلّا وأنا صحيح العزم إلخ ويوافقه محمد بن قيس فيقول له فلعله حضرك من اتقاه إلخ إذ التقية كما تكون من السائل أو من ثالث فكذا تكون ممن يحضر العامل بالحكم حين عمله فيخاف عليه السلام منه عليه كما أجاب عليه السلام علي بن يقطين بالوضوء منكوساً لعلمه بأن هارون الرشيد يترصده وينظر من حيث يخفي إلى كيفية وضوئه، وقد تكون التقية لنفس إلقاء الخلاف بين الشيعة لكيلا يعرفوا فيصيبهم الضرر من أعدائهم كما صدر ذلك عن الأئمة عليهم السلام في مواقيت الصلاة فراجع مظانه من فقه الإمامية ولعلّ =

مجلسه في واحدة من المسألتين غيري لا ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله، ولا من يرخي ستره ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلّا الخروج(١) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمال بسببه إلى قول «البترية»، ومال معه نفر يسير.

تواريخ محمد بن علي عليه السلام

وبقي سائر أصحاب أبي جعفر عليه السلام على القول بإمامته حتى توفي وذلك في ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر، ودفن بالمدينة في القبر

= الخلاف في جواب الإمام عليه السلام من أحد الوجهين الأخيرين فلا مورد حينئذ لكلام عمر بن رياح ومحمد بن قيس.

(١) لا يخفى أنه إنما يجب على الإمام عليه السلام الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تمكن وأما إذا انكفأت عنه الناس ولم ير له ناصراً فليس عليه بل ولا له إلّا أن يرخي ستره ويغلق بابه وقد دلت التجارب في الناهضين من آل البيت عليهم السلام بعد أن أبادتهم الحروب الطاحنة على أن الحق لا تقوم له القائمة إلّا عند أوانه ووقته.

الذي دفن فيه أبوه علي بن الحسين عليه السلام وكان مولده سنة تسع وخمسين، وقال بعضهم إنه توفي في سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وأمها أم ولد يقال لها صافية، وكانت إمامته إحدى وعشرين سنة، وقال بعضهم: بل كانت أربعاً وعشرين سنة.

اختلاف الشيعة بعد موته
القائلون بإمامة محمد بن عبد الله الخارج من المدينة، المغيرية، الرافضة

فلما توفي أبو جعفر عليه السلام افترق أصحابه فرقتين «فرقة» منهما قالت بإمامة (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب) الخارج بالمدينة المقتول بها، وزعموا أنه القائم، وأنه الإمام المهدي، وأنه قتل[1]، وقالوا إنه حي لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج

(١) كذا في النسخ المخطوطة ولعل الصحيح - لم يقتل -.

لأن رسول الله ﷺ قال: القائم المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، وكان أخوه (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن)[١] خرج بالبصرة ودعا إلى إمامة أخيه (محمد بن عبد الله) واشتدت شوكته فبعث إليه المنصور بالخيل فقتل بعد حروب كانت بينهم، وكان (المغيرة بن سعيد) قال بهذا القول لما توفي (أبو جعفر محمد بن علي) وأظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة أصحاب (أبي عبد الله جعفر بن محمد) عليه السلام، ورفضوه فزعم أنهم رافضة وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم ونصب بعض أصحاب المغيرة إماماً وزعم أن الحسين بن علي أوصى إليه ثم أوصى إليه علي بن الحسين، ثم زعم أن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وعلى آبائه السلام أوصى

(١) إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي المدني عده الشيخ الطوسي من رجال الصادق عليه السلام وقال: قتل سنة ١٤٥ لخمس بقين من ذي القعدة، وقال في تاج العروس في مادة - خ م ر - وباخمرى كسكرى قرية بالبادية قرب الكوفة بها قبر الإمام الشهيد أبي الحسن إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام خرج بالبصرة في سنة ١٤٥ وبايعه وجوه الناس وتلقب بأمير المؤمنين فقلق لذلك أبو جعفر المنصور فأرسل إليه عيسى بن موسى لقتاله فاستشهد السيد إبراهيم وحمل برأسه إلى مصر وكان ذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥ وهو ابن ثمان وأربعين كما حكاه البخاري النسابة انتهى.

إليه، فهو الإمام إلى أن يخرج المهدي وأنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقالوا: لا إمامة في بني علي ابن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي، وأن الإمامة في (المغيرة بن سعيد) إلى خروج المهدي وهو عندهم (محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن) وهو حي لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء «المغيرية» باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبد الله القسري ثم تراقى الأمر بالمغيرة إلى أن زعم أنه رسول نبي، وأن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله، فأخذه خالد بن عبد الله القسري فسأله عن ذلك فأقرّ به ودعا خالداً إليه فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه، وكان يدعي أنه يحيي الموتى، وقال بالتناسخ، وكذلك قول أصحابه إلى اليوم.

القائلون بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الراجعون عن إمامته، القول بالبداء والتقية

وأما الفرقة الأخرى من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فنزلت إلى القول بإمامة (أبي عبد الله جعفر بن

محمد) عليه السلام فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته غير نفر منهم يسير فإنهم لما أشار[١] جعفر بن محمد إلى إمامة ابنه إسماعيل ثم مات إسماعيل في حياة أبيه رجعوا عن إمامة جعفر وقالوا: كذبنا ولم يكن إماماً لأن الإمام لا يكذب ولا يقول ما لا يكون وحكموا على جعفر[٢] أنه قال إن الله عز وجل بدا له في إمامة إسماعيل فأنكروا البداء والمشيئة من الله وقالوا هذا باطل لا يجوز، ومالوا إلى مقالة «البترية» ومقالة (سليمان بن جرير)[٣] وهو الذي قال لأصحابه بهذا السبب: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء[٤]

---

(١) لم يشر الإمام إلى إمامة إسماعيل قط وإنما الناس كانوا يزعمون ذلك لكبره وما تسالموا عليه من أن الأمر في الأكبر ما لم يكن به عاهة، وفي الأحاديث الكثيرة أن الإمام عليه السلام سُئل عن إمامة إسماعيل في حياته ومماته فنفاها غير مرة.

(٢) كذا في النسخ المخطوطة ولعل الظاهر - وحكوا عن جعفر -.

(٣) هو سليمان بن جرير الرقي الذي قال إن الإمامة شورى وإنها تنعقد برجلين من خيار الأمة وأجاز إمامة المفضول، وأهل السنة يكفرونه من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه انظر بقية مقالته ص ٩ من الكتاب وإليه تنسب «السليمانية» راجع الملل والنحل والفرق بين الفرق. والوافي للصفدي وغيرها.

(٤) البداء من الله هو إظهار ما كان أخفاه على عباده لحكمة بالغة عنده في الحالين لا بمعناه المترائي المستلزم للجهل - تعالى الله عن ذلك - والبداء =

وإجازة التقية[١]، فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلّوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والأخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم[٢] من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون

= الذي في إسماعيل لم يكن في أمر الإمامة كما جاء في النقل المعتبر الذي رواه الشيخ المفيد رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام بل بدا لله في دفع القتل عنه إذ كتب عليه مرتين فسأل الله أبوه سلام الله عليه دفعه عنه فدفعه الله.

(١) التقية مما دل على وجوبه العقل إذا كانت لدفع الضرر الواجب وقد دل عليه أيضاً القرآن العظيم. روى الطبرسي في الاحتجاج بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام في بعض احتجاجاته على بعض وفيه: (وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨] ومثله قصة عمار التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾) [النحل: ١٠٦].

(٢) هذه نسبة اختلقها القائل لتشويه سمعة الإمام عليه السلام بعد أن شط به الهوى عن القصد بشيء يختلف الناس في تفسيره حسب مزاعمهم ومغازيهم كمثل البداء الذي ذهبت الأهواء والنزعات فيه كل مذهب كيفما ذهبت بالقالة أغراضهم وبواعثهم لكن علماء الإمامية حققوه أحسن تحقيق وكتبوا فيه الرسائل والمقالات الممتعة.

على ما قالوا قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك بكونه، وأما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودوَّنوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروه عليهم فقالوا: من أين هذا الاختلاف، وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أحببنا وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم وكفّ عدوّكم عنا وعنكم(١) فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل،

(١) لم يكن اختلاف الأقوال منهم للتقية منحصراً بين سنين متطاولة كما حسبه القائل بل كثيراً ما كانوا يفتون في يوم واحد أو في مجلس واحد بأنحاء مختلفة رعاية لحال الحضور أو السائل أو لمحض إلقاء الخلاف بين أتباعهم لئلا يعرفوا برأي واحد وللإمام كلاءة شيعته كيفما رأى المصلحة فيه.

فمال إلى (سليمان بن جرير) هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام .

تواريخ أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام

فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام افترقت شيعته بعده ست فرق وتوفي عليه السلام بالمدينة في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن خمس وستين سنة، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين ودفن في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده في البقيع، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة غير شهرين، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

اختلاف الشيعة بعد موته

«ففرقة» منها قالت: إن جعفر بن محمد حيّ لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس وإنه هو المهدي، وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال: إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم، وإنه قال لهم: إن

جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه فإني صاحبكم صاحب السيف، وهذه الفرقة تسمى «الناووسية» وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان [١] بن فلان الناووس.

الإسماعيلية

«وفرقة» زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه (إسماعيل بن جعفر)[٢] وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك

(١) قيل إن اسمه عجلان بن ناووس ونسبهم الشهرستاني في الملل والنحل إلى رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا ويسمون الصارمية أيضاً.

(٢) عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان رجلاً صالحاً وكان أكبر إخوته وكان أبوه الصادق عليه السلام شديد المحبة له والبر به وكان يظن قوم من الشيعة في حياة أبيه أنه القائم بعده والخليفة له إذ كان أكبر إخوته سناً ولميل أبيه إليه وإكرامه له فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة حتى دفن بالبقيع سنة ١٣٣ فحزن عليه أبوه حزناً شديداً وتقدم إلى سريره بغير حذاء ولا رداء فأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته وفي سنة ٥٤٦ وصل المدينة الحسين بن أبي الهيجاء وزير العبيدي فبنى على مشهده قبة.

الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلّا الحق، فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت، وهذه الفرقة هي «الإسماعيلية» الخالصة وأم إسماعيل وعبد الله ابني جعفر بن محمد عليهما السلام فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمها أم حبيب بنت عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمها أسماء بنت عقيل بن أبي طالب عليهم السلام.

القائلون بإمامة محمد بن إسماعيل ابن جعفر عليه السلام المباركية

«وفرقة» ثالثة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد (محمد بن إسماعيل بن جعفر)[1] وأمه أم ولد وقالوا: إن

---

(١) محمد بن إسماعيل هذا هو الذي سأل الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أن يأذن له في الخروج إلى العراق وأن يرضى عنه ويوصيه بوصية فأذن له الإمام وكان مما أوصاه أن قال له: أوصيك أن تتقي الله في دمي أوصاه بذلك مرتين ودفع له ثلاث صرر كلّ صرة فيها مائة وخمسون ديناراً ثم أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم فلما وصل إلى العراق دخل على هارون الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة =

الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا تكون إلّا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد ابن الحنفية حق مع علي بن الحسين، وأصحاب هذا القول يسمون «المباركية» برئيس لهم كان يسمى «المبارك» مولى[(١)] إسماعيل بن جعفر.

الخطابية وقتالهم عيسى بن موسى

فأما «الإسماعيلية» فهم «الخطابية» أصحاب (أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع) وقد دخلت منهم فرقة في فرقة محمد بن إسماعيل وأقروا بموت

= يجبى له الخراج وأنت بالعراق يجبى لك الخراج فقال: والله فقال والله فأمر الخليفة له بمائة ألف درهم فلما قبضها وحملت إلى منزله أخذته الريح في جوف ليلته فمات وحوّل من الغد المال الذي حمل إليه انظر الكشي وغيره.

(١) في بعض المعاجم أن مبارك هذا هو مولى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وأنه كوفي وهو الذي عدَّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ويحتمل التعدد فراجع.

إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه وهم الذين خرجوا في حياة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فحاربوا عيسى بن موسى ابن محمد بن عبد الله بن العباس(١) وكان عاملاً على الكوفة فبلغه عنهم أنهم أظهروا الإباحات ودعوا إلى نبوة (أبي الخطاب) وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلاً فقتلهم جميعاً فلم يفلت منهم إلّا رجل واحد أصابته جراحات فعد في القتلى فتخلص وهو (أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال) الملقب بأبي خديجة(٢) وكان يزعم أنه مات فرجع، فحاربوا عيسى محاربة

(١) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وفي بعض نسخ الكتاب إسقاط محمد كما أن في بعض المعاجم إسقاط علي وعيسى هذا ابن أخ السفاح ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ وعزله عن الكوفة وأرضاه بمال وفير جعل له ولاية عهد ابنه المهدي فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه فأقام بالكوفة إلى أن توفي سنة ١٦٧ وكانت ولادته سنة ١٠٢.

(٢) انظر القصة في رجال الكشي ص ٢٢٥ - ٢٢٦ في ترجمة سالم بن مكرم وسالم هذا عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وذكره أيضاً في فهرسته ووثقه النجاشي في رجاله وقال إن كنيته كانت أبا خديجة وإن أبا عبد الله عليه السلام كناه أبا أسامة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام.

شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين لأنهم جعلوا القصب مكان الرماح وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا، فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم: إن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي؟ وقال لهم ما رواه الشيعة: يا قوم قد بليتم وامتحنتم وأُذن في قتلكم فقاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدتكم فتذلوا مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراماً، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطىء الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت، وقال بعض أصحابه: إن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد وخرجوا من المسجد لم يرهم أحد ولم يجرح منهم أحد وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضاً على أنهم يقتلون أصحاب

أبي الخطاب وإنما يقتلون أنفسهم حتى جن عليهم الليل فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوا القتلى كلهم منهم ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلاً ولا جريحاً، وهؤلاء الذين قالوا إن أبا الخطاب كان نبياً مرسلاً أرسله جعفر بن محمد ثم إنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة لعن الله من يقول هذا، ثم خرج من قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى (محمد بن إسماعيل بن جعفر)[1] بعد قتل أبي الخطاب فقالوا بإمامته وأقاموا عليها.

الغالية في جعفر بن محمد
(القرامطة، البيهسية، الأزارقة من الخوارج)

وصنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة واختلفوا ما في يد سلف[2] أصحابهم ومذاهبهم فقالت «فرقة» منهم: إن روح «جعفر بن محمد» جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد غيبة أبي الخطاب في (محمد بن إسماعيل بن

(١) إلى محمد بن إسماعيل هذا تنسب الفرقة (السبعية) سُميت بذلك لأن أهلها ينهون الإمامة إليه وهو الإمام السابع عندهم وكانت وفاته في بغداد في حدود سنة ١٩٨ وقبره فيها.

(٢) كذا في النسخ المخطوطة.

جعفر) ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل وتشعبت منهم فرقة من «المباركية» ممن قال بهذه المقالة تسمى «القرامطة»[(١)] وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب «قرمطويه» كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا: لا يكون بعد محمد النبي ﷺ إلّا سبعة أئمة (علي بن أبي طالب) وهو إمام رسول

---

(١) قال ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) ص ١١٠: للمؤرخين في سبب تسميتهم بهذا قولان أحدهما أن رجلاً من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد، ودعا إلى إمام من أهل بيت الرسول ﷺ ونزل على رجل يقال له (كرمية) لقب بهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطية حاد العين فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح إلى مكانه فلما طلب فلم يوجد فزاد افتتان الناس به فخرج إلى الشام فسُمي (كرمية) باسم الذي كان نازلاً عليه ثم خففت قيل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده. والثاني أن القوم قد لقبوا بهذا نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا القرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من أهل الكوفة وكان يميل إلى الزهد. انتهى. قيل إنما عرف حمدان هذا بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان يقال له صاحب الخال والمدثر والمطوق وكان ابتداء أمره في سنة ٢٦٤ وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة اشتهر مذهبه بالعراق ثم قام بالبحرين منهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي من أهل جنابة وذلك في سنة ٢٨٨ قتله خادمه في الحمام بهجر سنة ٣٠١ وولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان فقوي أمره إلى أن مات بالجدري في هجر سنة ٣٣٢.

و(الحسن) و(الحسين) و(علي بن الحسين) و(محمد بن علي) و(جعفر بن محمد) و(محمد بن إسماعيل بن جعفر) وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول، وزعموا أن النبي ﷺ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب واعتلوا في ذلك بقول رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه) وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه في ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل وأن النبي ﷺ بعد ذلك كان مأموماً لعلي محجوجاً به، فلما مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في (الحسن) ثم صارت من الحسن في (الحسين) ثم في (علي بن الحسين) ثم في (محمد بن علي) ثم كانت في (جعفر بن محمد) ثم انقطعت عن جعفر في حياته فصارت في (إسماعيل بن جعفر) كما انقطعت الرسالة عن محمد ﷺ في حياته ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في (محمد بن إسماعيل) واعتلوا في ذلك بخبر رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ما رأيت[1]

(١) كذا في النسخ المخطوطة واستظهر بعضهم أن العبارة - ما رأيت بداء لله عز وجل إلّا في إسماعيل إلخ -.

بدا الله عز وجل في إسماعيل وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت وأنه في بلاد الروم وأنه القائم المهدي ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم وأولو العزم عندهم سبعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل على معنى أن السماوات سبع وأن الأرضين سبع وأن الإنسان بدنه سبع يداه ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وأن رأسه سبع عيناه وأذناه ومنخراه وفمه وفيه لسانه كصدره الذي فيه قلبه وأن الأئمة كذلك وقلبهم محمد بن إسماعيل، واعتلوا في نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وتبديلها بأخبار رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً، وأنه قال: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، ونحو ذلك من أخبار القائم، وأن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم صلى الله عليه وسلم ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله عز وجل : ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البَقَرَة: ٣٥] أي (موسى بن جعفر بن محمد) وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة وزعموا أن (محمد بن إسماعيل) هو

خاتم النبيين الذي حكاه الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه وأن الدنيا اثنتا عشرة جزيرة في كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها ويسمون الحجة الأب والداعية الأم واليد الابن يضاهئون قول النصارى في ثالث ثلاثة أن الله الأب - جل الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً - والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ الابن وأمه مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ والحجة الأكبر هو الرب وهو الأب والداعية هي الأم واليد هو الابن - كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنَّها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر بها لها ظاهر وباطن، وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة، وأن ما ظهر منها ففي استعماله الهلاك والشقاء وهي جزء من العقاب الأدنى عذب الله به قوماً إذ لم يعرفوا الحق ولم يقولوا به، وهذا أيضاً مذهب عامة أصحاب أبي الخطاب، واستحلوا استعراض الناس بالسيف وقتلهم على مذهب البيهسية[1]

---

(١) هم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر وهي من فرق «الصفرية» أتباع زياد ابن الأصفر راجع الفرق بين الفرق للبغدادي والفصل لابن حزم.

والأزارقة[(١)] من الخوارج في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر، واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال واعتلوا في ذلك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم وخاصة من قال بإمامة (موسى بن جعفر) وولده من بعده وتأولوا في ذلك قول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، فالواجب أن نبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس، وعددهم كثير إلّا أنه لا شوكة لهم ولا قوة وهم بسواد الكوفة واليمن أكثر ولعلهم أن يكونوا زهاء مائة ألف.

---

(١) هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي من بني حنيفة المكنى بأبي راشد ولم يكن في الخوارج فرقة أشد منهم، وكانوا يقولون بأن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون وزعموا أن الأطفال كلهم مخلدون في النار راجع تفصيل مذهبهم في الفرق بين الفرق للبغدادي، وكان أولهم نافع بن الأزرق وآخرهم عبدة بن هلال اليشكري اتصل أمر الأزارقة بضعاً وعشرين سنة حتى أبادهم سفيان بن الأبرد الكلبي في ولاية الحجاج على العراق وقتل نافع بن الأزرق في معركة دولاب الأهواز سنة ٦٥ على يد المهلب بن أبي صفرة في خلافة عبد الله بن الزبير.

القائلون بإمامة محمد بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين (السمطية والشمطية)

وقالت الفرقة الرابعة من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد: إن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه (محمد بن جعفر)[1] وأمه أم ولد يقال لها حميدة وهو وموسى وإسحاق بنو جعفر بن محمد لأم واحدة، وذلك أن بعضهم روى لهم أن محمد بن جعفر دخل على أبيه جعفر يوماً وهو صبي صغير فعدا إليه فكبا في قميصه ووقع لحرٍّ وجهه فقام إليه جعفر وقبَّله ومسح التراب عن وجهه ووضعه على صدره وقال: سمعت أبي يقول: إذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي فهو شبيهي وشبيه رسول الله ﷺ وعلى[2] سنته،

(١) محمد بن جعفر يلقب بالديباج أو ديباجة لحسن وجهه ويلقب أيضاً بالمأمون، عدَّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: كان محمد بن جعفر شيخاً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف، وخرج على المأمون في سنة ١٩٩ بمكة واتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرق جمعه وأخذه وأنفذه إلى المأمون فلما وصل إليه أكرمه وأدنى مجلسه منه ووصله وأحسن جائزته فكان مقيماً معه بخراسان (انتهى) توفي بجرجان سنة ٢٠٣ وقبره بها وصلى عليه المأمون.

(٢) وعلى بثلاثة - خ ل -.

فجعل هؤلاء الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده وهذه الفرقة تسمى «السمطية»[١] تنسب إلى رئيس لهم يقال له «يحيى بن أبي السميط»[٢].

القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح (الفطحية)

والفرقة الخامسة منهم قالت: الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفطح[٣] وذلك أنه كان عند مضي جعفر أكبر ولده سناً وجلس مجلس أبيه وادعى الإمامة ووصية أبيه، واعتلوا بحديث يروونه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد

(١) الشمطية - الشميطية - السميطية - خ ل -.

(٢) في بعض كتب الفرق يحيى بن أبي شميط وفي بعضها أبي سميط وفي بعضها يحيى بن شميط وفي بعضها يحيى بن أبي السمط وفي المقريزي ج٢ ص ٣٥١، (يحيى بن شميط الأحمسي) ويذكر أنه كان قائداً من قواد المختار.

(٣) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: كان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقال ويقال إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجئة وادعى بعد أبيه الإمامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة إلخ. توفي سنة ١٤٨ ولم يعقب وقبره في بلدة بسطام معروف بإزاء قبر علي بن عيسى بن آدم البسطامي. انظر رجال الكشي ص ١٦٤ - ١٦٥.

أنه قال: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام فمال إلى عبد الله والقول بإمامته جلّ من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد غير نفر يسير عرفوا الحق فامتحنوا عبد الله بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة والزكاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علماً، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر هي «الفطحية» وسموا بذلك لأن عبد الله كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين، وقال بعض الرواة: نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح[1] ومال إلى هذه الفرقة جلّ مشايخ الشيعة وفقهائها ولم يشكوا في أن الإمامة في (عبد الله بن جعفر) وفي ولده من بعده فمات عبد الله ولم يخلف ذكراً فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل منهم إلى القول بإمامة (موسى بن جعفر) وقد كان رجع جماعة منهم في حياة عبد الله إلى موسى بن جعفر عليه السلام ثم رجع عامتهم بعد وفاته عن القول به وبقي بعضهم على القول بإمامته ثم إمامة موسى بن جعفر من بعده وعاش عبد الله بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً أو نحوها[2].

---

(١) عبد الله بن أفطح - خ ل -.

(٢) في بعض النسخ لفظة - أو نحوها - محذوفة.

القائلون بإمامة موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام افتراق الشيعة بعد موته عليه السلام

وقالت الفرقة السادسة منهم: إن الإمام (موسى بن جعفر) بعد أبيه وأنكروا إمامة عبد الله وخطأوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وادعائه الإمامة، وكان فيهم من وجوه أصحاب أبي عبد الله عليه السلام مثل (هشام بن سالم) و(عبد الله بن أبي يعفور) و(عمر بن يزيد بياع السابري) و(محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق) و(عبيد بن زرارة)[١] و(جميل بن دراج) و(أبان بن تغلب) و(هشام بن الحكم) وغيرهم[٢] من وجوه الشيعة وأهل العلوم منهم والنظر والفقه، وثبتوا على إمامة موسى بن جعفر حتى رجع إلى مقالتهم عامة من كان قال بإمامة عبد الله بن جعفر فاجتمعوا جميعاً على إمامة (موسى بن جعفر) سوى نفر منهم فإنهم ثبتوا على إمامة عبد الله ثم إمامة موسى بعده فأجازوها في أخوين بعد أن لم يجز ذلك عندهم منهم (عبد الله بن بكير

(١) عبد الله بن زرارة - خ ل -.

(٢) انظر ترجمة هؤلاء الأعلام في رجال الشيخ الطوسي وفهرسته وفي منهج المقال ومنتهى المقال ورجال ابن داود وخلاصة العلامة الحلي وغيرها.

ابن أعين) و(عمار بن موسى الساباطي)[١] وجماعة معهما، ثم إن جماعة المؤتمين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية ثم اختلفوا في أمره فشكوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في حبس الرشيد فصاروا خمس فرق:

القطعية

«فرقة» منهم زعمت أنه مات في حبس السندي بن شاهك وأن يحيى بن خالد البرمكي سمّه في رطب وعنب بعثهما إليه فقتله وأن الإمام بعد موسى (علي بن موسى الرضا) فسميت هذه الفرقة «القطعية» لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها ولا ارتابت ومضت على المنهاج الأول.

المنكرون لموت موسى بن جعفر عليه السلام

وقالت «الفرقة الثانية»: إن (موسى بن جعفر) لم يمت

(١) انظر ترجمة عبد الله بن بكير وعمار الساباطي في رجال الكشي وفهرست الشيخ الطوسي ومنهج المقال ومنتهى المقال وميزان الاعتدال للذهبي وغيرها.

وإنه حي ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملأها كلها عدلاً كما ملئت جوراً وأنه القائم المهدي، وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهاراً ولم يعلم[(١)] به وأن السلطان وأصحابه ادعوا موته وموهوا على الناس وكذبوا وأنه غاب عن الناس واختفى ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: هو القائم المهدي فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم.

القائلون باختفائه

وقال بعضهم: إنه القائم وقد مات ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلّا أنه مختف في موضع من المواضع حي[(٢)] يأمر وينهى وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال: سمي القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت.

وقال بعضهم: إنه قد مات وإنه القائم وإن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم عليه السلام وإنه لم يرجع ولكنه يرجع في وقت

(١) ولم يعلموا به - خ ل -.
(٢) حتى - خ ل -.

قيامه فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وإن أباه قال إن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم وإنه يقتل في يدي ولد العباس فقد قتل.

الواقفة - الممطورة

وأنكر بعضهم قتله وقالوا: مات ورفعه الله إليه وأنه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً «الواقفة»(١) لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم(٢) ولم يأتموا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره.

وقد قال بعضهم ممن ذكر أنه حي: إن (الرضا) عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد

(١) الواقفية - خ ل -.

(٢) كان بدء الواقفة أنه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها، فحملوها إلى وكيلين لموسى بن جعفر عليه السلام في الكوفة أحدهما حيان السراج وآخر كان معه وكان موسى عليه السلام في الحبس فاتخذا بذلك دوراً وعقاراً واشتريا الغلات فلما مات موسى عليه السلام وانتهى الخبر إليهما أنكرا موته وأذاعا في الشيعة أنه لا يموت لأنه القائم فاعتمدت عليهما طائفة من الشيعة وانتشر قولهما في الناس حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع المال إلى ورثة موسى عليه السلام واستبان للشيعة أنهما إنما قالا ذلك حرصاً على المال، انظر رجال الكشي ص ٢٨٦.

إلى أوان خروجه وأن على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم، وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى «الممطورة» وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك أن (علي بن إسماعيل الميثمي) و(يونس بن عبد الرحمن)[١] ناظرا بعضهم فقال له (علي بن إسماعيل) وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلّا كلاب ممطورة أراد أنكم أنتن من جيف لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم لأنه إذا قيل للرجل إنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

وقالت فرقة منهم: لا ندري أهو حيّ أم ميت لأنا قد روينا فيه أخباراً كثيرة تدل على أنه القائم المهدي فلا يجوز تكذيبها وقد ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجدّه والماضين من آبائه عليهم السلام في معنى صحة الخبر، فهذا أيضاً مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب

(١) انظر ترجمة علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٢٠٨ في فهرست الشيخ الطوسي ورجاله والخلاصة للعلامة ورجال الكشي والنجاشي وفهرست ابن النديم وغيرها.

مثله ولا يجوز التواطؤ عليه والموت حق والله عَزَّوَجَلَّ يفعل ما يشاء فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته وعلى الإقرار بحياته ونحن مقيمون على إمامته لا نتجاوزها حتى يصح لنا أمره وأمر هذا الذي نصب نفسه مكانه وادعى الإمامة يعنون (علي ابن موسى الرضا) فإن صحت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة بالإقرار منه على نفسه بإمامته وموت أبيه لا بأخبار أصحابه سلمنا له ذلك وصدقناه، وهذه الفرقة أيضاً من الممطورة، وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أموراً فقطع عليه بالإمامة، وصدقت «فرقة» منهم بعد ذلك روايات أصحابه وقولهم فيه فرجعت إلى القول بإمامته.

البشرية – المفوضة

«وفرقة» منهم يقال لها «البشرية» أصحاب (محمد بن بشير)[1] مولى بني أسد من أهل الكوفة قالت: إن (موسى بن

---

(١) محمد بن بشير غال ملعون من أصحاب الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان صاحب شعبذة ومخاريق معروفاً بذلك وقد روى الكشي أحاديث كثيرة في ذمه وخبثه ولعنه وقوله بالتناسخ ودعاء الإمام عليه بالقتل وأنه قتل أسوأ قتلة بعد أن عذب =

جعفر) لم يمت ولم يحبس وإنه حي غائب وإنه القائم المهدي وإنه في وقت غيبته استخلف على الأمر (محمد بن بشير) وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما تحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره أقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وإن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه (سميع بن محمد بن بشير) فهو الإمام ومن أوصى إليه (سميع) فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عزّ وجلّ فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم، وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوهم عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله عزّ وجلّ : ﴿أَوْ

= بأنواع العذاب: انظر تفصيل عقائده في رجال الكشي ص ٢٩٧ - ٣٠٠؛ وفي منهج المقال، ص ٢٨٦؛ وفي غيرهما من كتب الرجال. وفي الفرق بين الفرق وغيره جعل البشرية أتباع بشر بن المعتمر الذي تقدم ص ١٤ فراجع.

يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [الشورى: ٥٠] وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن، والمواساة بينهم واجبة في كلٍّ ما ملكوه من مال وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده، ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التفويض.

تواريخ موسى بن جعفر عليه السلام

وولد (موسى بن جعفر) عليه السلام [(١)] في سنة ثمان وعشرين ومائة[(٢)] وقال بعضهم سنة تسع[(٣)]، وحمله الرشيد من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه ثم انصرف على طريق

(١) ولد عليه السلام بالأبواء منزل بين مكة والمدينة وعن الحافظ عبد العزيز أنه ولد بالمدينة والأول أصح وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر شهر صفر انظر الكافي للكليني والمناقب لابن شهرآشوب والدروس للشهيد وغيرها.

(٢) كما في إرشاد المفيد والكافي وكشف الغمة والمناقب وأعلام الورى والدروس.

(٣) يعني سنة تسع وعشرين ومائة.

البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك فتوفي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب[١] سنة ثلاث وثمانين ومائة[٢] وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة ودفن في مقابر قريش ويقال في رواية أخرى إنه دفن بقيوده وإنه أوصى بذلك فكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة وشهوراً، وأمه أم ولد يقال لها حميدة وهي أم أخويه إسحاق ومحمد ابني جعفر بن محمد عليهم السلام.

القائلون بإمامة محمد بن موسى بن جعفر عليه السلام

ثم إن أصحاب «علي بن موسى الرضا» عليه السلام اختلفوا بعد وفاته فصاروا فرقاً «فرقة» منهم قالت بالإمامة بعد علي بن

(١) كما عن العيون وكشف الغمة وأعلام الورى والحافظ عبد العزيز، وفي إرشاد المفيد لست خلون من رجب وقيل في خامس رجب، والأول أشهر الأقوال، وكانت ولادته يوم الجمعة كما عن روضة الواعظين وعمره الشريف خمس وخمسون سنة كما عن كشف الغمة وأعلام الورى والإرشاد، وقيل أربع وخمسون سنة كما عن الكافي والمناقب.

(٢) كما في الإرشاد والكافي والروضة والدروس والمناقب وكشف الغمة وأعلام الورى والحافظ عبد العزيز وهو الأشهر، وقيل سنة مائة وست وثمانين وعن إقبال ابن طاوس سنة تسع وثمانين ومائة.

موسى عليه السلام لابنه «محمد بن علي» عليه السلام ولم يكن له غيره وكان ختن المأمون على ابنته واتبعوا الوصية حيث ما دارت على المنهاج الأول من لدن النبي صلى الله عليه وآله.

القائلون بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر عليه السلام

«وفرقة» قالت بإمامة (أحمد بن موسى بن جعفر) أوصى إليه وإلى الرضا عليه السلام وأجازوها في أخوين وأبوه جعله[1] الوصي بعد علي بن موسى ومالوا إلى شيبة بمقالة «الفطحية».

«وفرقة» منهم تسمى «المؤلفة» من الشيعة قد كانوا نصروا الحق وقطعوا على إمامة (علي بن موسى) وموت أبيه فصدقوا بذلك فلما توفي الرضا عليه السلام رجعوا إلى الوقف بعد موسى ابن جعفر عليه السلام.

المحدثة

«وفرقة» منهم تسمى «المحدثة» كانوا من أهل الإرجاء وأصحاب الحديث فدخلوا في القول بإمامة (موسى بن

(١) قالوا جعله أبوه إلخ - خ ل -.

جعفر) وبعده بإمامة (علي بن موسى) وصاروا شيعة رغبة في الدنيا وتصنعاً فلما توفي علي بن موسى عليه السلام رجعوا إلى ما كانوا عليه.

فرق من الزيدية دخلوا في إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام

«وفرقة» كانت من الزيدية الأقوياء منهم والبصراء فدخلوا في إمامة (علي بن موسى) عليه السلام عندما أظهر المأمون فضله وعقد بيعته تصنعاً للدنيا واستكان الناس بذلك دهراً فلما توفي علي بن موسى عليه السلام رجعوا إلى قومهم من الزيدية.

تواريخ علي بن موسى الرضا عليه السلام

وتوفي (علي بن موسى) عليه السلام بطوس من كور خراسان وهو شاخص مع المأمون عند شخوصه إلى العراق في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة[1]

(١) كانت وفاته عليه السلام يوم الجمعة أو يوم الثلاثاء أو يوم الاثنين في السابع عشر من شهر صفر أو لسبع بقين من شهر رمضان أو لتسع بقين منه سنة ثلاث =

وكان مولده في سنة إحدى وخمسين ومائة[1] وقال بعضهم في سنة ثلاث وخمسين ومائة وكانت إمامته عشرين سنة وسبعة أشهر ودفن بطوس في دار حميد بن قحطبة الطائي وأمه أم ولد يقال لها شهد[2] وقال بعضهم اسمها نجية[3] وكان أكبر ولد موسى بن جعفر وهم ثمانية عشر ذكراً وخمس عشرة بنتاً لأمهات الأولاد، وكان المأمون أشخص إليه علي ابن موسى عليه السلام وهو بخراسان مع رجاء بن أبي الضحاك في آخر سنة مائتين على طريق البصرة وفارس وكان الرضا عليه السلام أيضاً ختن المأمون على ابنته.

= ومائتين أو سنة ست ومائتين أو سنة اثنتين بعد المائتين وعمره الشريف خمس وخمسون سنة أو إحدى وخمسون أو تسع وأربعون وأشهر على اختلاف الروايات في ذلك كله.

(١) ولد عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة أو حادي عشر ذي الحجة أو حادي عشر ربيع الأول سنة مائة وثمان وأربعين أو مائة وثلاث وخمسين أو مائة وإحدى وخمسين على اختلاف الأقوال.

(٢) كذا في النسخ المخطوطة ولكن هذا الاسم لم يعرف لها وإنما أساميها المروية هي الخيزران المرسية وسكينة وسكنة ونجمة وشقراء وأروى وسكن وسماك وتكتم انظر البحار ج ١٢، ص ٣ وغيره.

(٣) كذا في النسخ المخطوطة ولعل الصحيح نجمة إذ لم يعرف هذا الاسم لها.

سبب افتراق الفرقتين اللتين أنكرتا إمامة محمد بن علي بن موسى الجواد عليه السلام

وكان سبب الفرقتين اللتين ائتمت واحدة منها (بأحمد بن موسى)[1] ورجعت الأخرى إلى القول بالوقف أن أبا الحسن الرضا عليه السلام توفي وابنه محمد ابن سبع سنين فاستصبوه واستصغروه وقالوا: لا يجوز الإمام إلّا بالغاً ولو جاز أن يأمر الله عزّ وجلّ بطاعة غير بالغ لجاز أن يكلف الله غير بالغ

(١) قال الشيخ المفيد في الإرشاد إنه كان كريماً جليلاً ورعاً وإن أبا الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ويقال إن أحمد ابن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك إلخ وفي تعليقة الوحيد البهبهاني أنه هو المدفون بشيراز الملقب بسيد السادات المعروف الآن بشاه حراغ انتهى.
وقد صرح أيضاً بذلك المحدث البحراني في اللؤلؤة والسيد في الأنوار النعمانية والأفندي في رياض العلماء وعن حمد الله المستوفي في نزهة القلوب وغير هؤلاء ولما خرج مع بعض أقربائه من المدينة قاصداً أخاه الرضا عليه السلام في خراسان ووصل إلى شيراز سمع فيها بوفاة أخيه فمنعه من السير إليها حاكم شيراز قتلغ شاه بأمر المأمون العباسي فحدثت بينه وبين الحاكم واقعة عظيمة قتل فيها أولاً أقرباؤه ثم قتل هو بعدهم انظر تفصيل ذلك في كتاب بحر الأنساب المطبوع في بمبيء سنة ١٣٣٥ وانظر أيضاً رجال الكشي وروضات الجنات وغيرها وإلى أحمد بن موسى هذا تنسب الفرقة «الأحمدية» كما في الفرق بين الفرق ص ٨٢ وكان قبره بشيراز مخفياً إلى زمان عضد الدولة البويهي فأظهره وشيده وهو اليوم مزار معروف عليه قبة عظيمة وإلى جانبيها منارتان وله صحن كبير.

فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس ودقيقه وجليله وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حدِّ البلوغ درجة لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حدِّ البلوغ درجتين وثلاثاً وأربعاً راجعاً إلى الطفولية حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل في المهد والخرق وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف.

الاختلاف الواقع في كيفية علم محمد بن علي عليه السلام على حداثة سنه

ثم إن الذين قالوا بإمامة (أبي جعفر محمد بن علي بن موسى) عليهما السلام اختلفوا في كيفية علمه لحداثة سنه ضروباً من الاختلاف: فقال بعضهم لبعض: الإمام لا يكون إلّا عالماً وأبو جعفر غير بالغ وأبوه قد توفي فكيف علم ومن أين علم؟ فأجابوا:

فقال بعضهم: لا يجوز أن يكون علمه من قبل أبيه لأن أباه حمل إلى خراسان وأبو جعفر ابن أربع سنين وأشهر ومن

كان في هذه السن فليس في حدٍّ من يستفرغ تعليم معرفة دقيق الدين وجليله ولكن الله عز وجل علمه ذلك عند البلوغ بضروب مما يدل على جهات علم الإمام مثل الإلهام والنكت في القلب والنقر في الأذن والرؤيا الصادقة في النوم ولملك المحدث له ووجوه رفع المنار والعمود والمصباح وعرض الأعمال لأن ذلك كله قد صحت الأخبار الصحيحة القوية الأسانيد فيه التي لا يجوز دفعها ولا رد مثلها.

وقال بعضهم قبل البلوغ هو إمام على معنى أن الأمر له دون غيره إلى وقت البلوغ فإذا بلغ علم لا من جهة الإلهام والنكت ولا الملك ولا لشيء من الوجوه التي ذكرتها الفرقة المتقدمة لأن الوحي منقطع بعد النبي ﷺ بإجماع الأمة ولأن الإلهام إنما هو أن يلحقك عند الخاطر والفكر معرفة بشيء قد كانت تقدمت معرفتك به من الأمور النافعة فذكرته وذلك لا يعلم به الأحكام وشرائع الدين على كثرة اختلافها وعللها قبل أن يوقف بالسمع منها على شيء لأن أصح الناس فكراً وأوضحه خاطراً وعقلاً وأحضره توفيقاً لو فكر وهو لا يسمع بأن الظهر أربع والمغرب ثلاث والغداة ركعتان ما استخرج ذلك بفكره ولا عرفه بنظره ولا استدل عليه

بكمال عقله ولا أدرك ذلك بحضور توفيقه ولا لحقه علم ذلك من جهة التوفيق أبداً ولا يعقل أن يعلم ذلك إلّا بالتوفيق والتعليم فقد بطل أن يعلم شيئاً من ذلك بالإلهام والتوفيق لكن نقول إنه علم ذلك عند البلوغ من كتب أبيه وما ورثه من العلم فيها وما رسم له فيها من الأصول والفروع، وبعض هذه الفرقة تجيز القياس في الأحكام للإمام خاصة على الأصول التي في يديه لأنه معصوم من الخطأ والزلل فلا يخطىء في القياس وإنما صاروا إلى هذه المقالة لضيق الأمر عليهم في علم الإمام وكيفية تعليمه إذ ليس هو ببالغ عندهم.

وقال بعضهم: الإمام يكون غير بالغ ولو قلّت سنه لأنه حجة الله فقد يجوز أن يعلم وإن كان صبياً ويجوز عليه الأسباب التي ذكرت من الإلهام والنكت والرؤيا والملك المحدث ورفع المنار والعمود وعرض الأعمال كلّ ذلك جائز عليه وفيه كما جاز ذلك عن سلفه[1] من حجج الله الماضين، واعتلوا في ذلك بيحيى بن زكريا وأن الله آتاه الحكم صبياً وبأسباب عيسى ابن مريم وبحكم الصبي بين

(١) بمن سلف - خ ل -.

يوسف بن يعقوب وامرأة الملك وبعلم سليمان بن داود حكماً من غير تعليم وغير ذلك فإنه قد كان في حجج الله ممن كان غير بالغ عند الناس.

تواريخ محمد بن علي بن موسى عليه السلام

وولد (محمد بن علي بن موسى) عليهم السلام للنصف من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة[١] وأشخصه المعتصم في خلافته إلى بغداد فقدمها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي بها في هذه السنة في آخر ذي القعدة[٢] ودفن في مقبرة قريش عند جدّه موسى بن جعفر عليهم السلام وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوماً[٣]، وأمه أم

(١) ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة في شهر رمضان في النصف منه أو في السابع عشر منه أو في التاسع عشر منه أو لعشر خلون من رجب أو عاشر رجب على اختلاف الأقوال في ذلك الناشىء عن اختلاف الروايات.

(٢) توفي عليه السلام يوم السبت أو يوم الثلاثاء في ذي القعدة أو في آخره أو في حادي عشره أو خامسه أو في ذي الحجة أو لست خلون منه على اختلاف الأقوال.

(٣) كان عمره عليه السلام يوم توفي خمساً وعشرين سنة أو خمساً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً أو خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً أو خمساً وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوماً على اختلاف الروايات في ذلك.

ولد يقال لها الخيزران وكانت قبل ذلك تسمى درة فسميت الخيزران[١] وكانت إمامته سبع عشرة سنة[٢].

القائلون بإمامة محمد بن علي بن موسى الهادي عليه السلام - تواريخه

فنزل أصحاب (محمد بن علي) عليه السلام الذين ثبتوا على إمامته إلى القول بإمامة ابنه ووصيه (علي بن محمد) عليه السلام فلم يزالوا على ذلك سوى نفر منهم يسير عدلوا عنه إلى القول بإمامة أخيه (موسى بن محمد) ثم لم يلبثوا على ذلك إلّا قليلاً حتى رجعوا إلى إمامة (علي بن محمد) عليه السلام ورفضوا إمامة (موسى بن محمد)[٣] فلم يزالوا كذلك حتى

---

(١) وقيل اسمها سبيكة وكانت نوبية وقيل كانت مرجية من أهل بيت مارية القبطية.

(٢) وقيل تسع عشرة سنة إلّا خمساً وعشرين يوماً.

(٣) موسى بن محمد هذا هو الملقب بالمبرقع جاء من الكوفة إلى بلدة قم سنة ٢٥٦ وأقام بها حتى توفي في ربيع الثاني سنة ٢٩٦ وقد ألف العلامة المحدث محمد الحسين النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ رسالة في آل المبرقع سماها (البدر المشعشع في أحوال ذرية موسى المبرقع) أجاب فيها عن كل ما ورد في مدحه، طُبعت في إيران وقال في عمدة الطالب: «موسى المبرقع ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم عليهم السلام وهو لأم ولد =

توفي علي بن محمد عليه السلام وكانت وفاته بسر من رأى وكان المتوكل أشخصه[١] من المدينة مع يحيى بن هرثمة بن أعين - يوم الاثنين لثلاث خلون[٢] من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وهو يوم توفي ابن أربعين سنة[٣] وكان قدومه إلى سر من رأى يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان مولده يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة أربع عشرة ومائتين.

وأقام بسر من رأى في داره إلى أن توفي عشرين سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام[٤] وكانت إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة

= مات بقم وقبره بها ويقال لولده الرضويون وهم بقم إلّا من شذ منهم إلى غيرها وأعقب من أحمد بن موسى المبرقع وحده انتهى». وروى الشيخ المفيد في الإرشاد رواية في ترجمة أخيه الهادي تشعر عن شيء فيه فراجع وذكره أيضاً أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية وقال: إنه اختص بمنادمة المتوكل العباسي وكان يلبس السواد.

(١) قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة أشخصه المتوكل في سنة ثلاث وأربعين ومائتين من المدينة إلى سرّ من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله إحدى عشرة سنة.

(٢) وقيل توفي عليه السلام لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة أو ثلاث ليال بقين من نصف النهار أو لأربع بقين منه على اختلاف الروايات.

(٣) وقيل إنه توفي وهو ابن إحدى وأربعين سنة أو بزيادة ستة أشهر أو سبعة أشهر أو اثنين وأربعين سنة كما قيل في كل ذلك حسب اختلاف الروايات.

(٤) ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة منتصف ذي الحجة أو في=

وسبعة أشهر[١] وأمه أم ولد يقال لها سوسن وقال بعضهم اسمها سمانة[٢].

النميرية

وقد شذت «فرقة» من القائلين بإمامة (علي بن محمد) في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له (محمد بن نصير النميري)[٣] وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو[٤] في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً

= السابع والعشرين منه أو ثاني رجب أو خامسه أو لثلاث عشرة خلون من رجب سنة مائتين واثنتي عشرة أو سنة مائتين وأربع عشرة.

(١) في الإرشاد للشيخ المفيد أن مدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة وفي كشف الغمة وأعلام الورى بزيادة أشهر.

(٢) وكانت سمانة مغربية ولقبها السيدة وكنيتها أم الفضل.

(٣) قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٥٩: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه من واحتجابه منه راجع بقية مقالته في الفرق بين الفرق وفي احتجاج الطبرسي وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٥٩ - ٢٦٠؛ وفي رجال الكشي ص ٣٢٣؛ وفي غيرها من كتب الرجال.

(٤) ويغلو - خ ل -.

في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك وكان يقوي أسباب هذا النميري (محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات)[١] فلما توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لسانه: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال: لأحمد، فلم يدروا من هو فافترقوا ثلاث فرق (فرقة) قالت: إنه (أحمد) ابنه و«فرقة» قالت: هو (أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات) و«فرقة» قالت: (أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد). فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت «النميرية»[٢].

القائلون بإمامة محمد بن علي ابن محمد بن علي بن موسى عليه السلام

فلما توفي (علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا)

---

(١) انظر رجال الكشي ص ٣٢٣ ورجال الشيخ والخلاصة وغيرها.

(٢) سمى بعضهم الفرقة المنسوبة إلى محمد بن نصير (النصيرية). انظر شرح ابن أبي الحديد، ج٢ ص ٣٠٩؛ وخلاصة العلامة الحلي ورجال ابن داود ومنهج المقال وغيرها ولكن المعروف من النصيرية في هذا الزمان من يقول بربوبية علي عليه السلام.

صلوات الله عليهم قالت «فرقة» من أصحابه بإمامة ابنه (محمد) وقد كان توفي في حياة أبيه بسر من رأى وزعموا أنه حي لم يمت واعتلوا في ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الإمام من بعده والإمام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه فهو وإن كانت ظهرت وفاته لم يمت في الحقيقة ولكن أباه خاف عليه فغيبه وهو القائم المهدي وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل بن جعفر.

القائلون بإمامة الحسن العسكري عليه السلام

وقال سائر أصحاب علي بن محمد بإمامة (الحسن بن علي) عليه السلام وثبتوا له الإمامة بوصية أبيه وكان يكنى بأبي محمد سوى نفر يسير قليل فإنهم مالوا إلى أخيه (جعفر بن علي)[1] وقالوا: أوصى إليه أبوه بعد مضي محمد وأوجب

---

(١) جعفر هذا هو الملقب عند الشيعة بالكذاب لا دعائه الإمامة بعد أخيه الحسن عليه السلام وقد اختلف في حقه الأقوال وطال النزاع فيه والخصام والذي يظهر للمتتبع أنه في أول أمره حاد عن الطريق السوي فأتى بأفعال منكرة وانتحل دعاوى كاذبة فسماه الشيعة بالكذاب ولكنه هل بقي على إصراره أو تاب، الحق هو الثاني لما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي «عن إسحاق ابن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد =

إمامته وأظهر أمره وأنكروا إمامة محمد أخيه وقالوا إنما فعل ذلك أبوه اتقاءً عليه ودفاعاً عنه وكان الإمام في الحقيقة (جعفر بن علي).

تواريخ الحسن العسكري عليه السلام

وولد (الحسن بن علي) عليه السلام [(١)] في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي بسر من رأى[(٢)] يوم الجمعة

= سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فرد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام انتهى»، وحيث دل الكتاب العزيز على صحة توبة إخوة يوسف فيكون تمثيله عليه السلام جعفراً بهم أقوى دليل على قبول توبته والله العالم، ويكنى أبو عبد الله ويلقب كرين لأنه أولد مائة وعشرين ولداً أعقب من جماعة انتشر منهم عقب ستة إسماعيل وطاهر ويحيى وهارون وعلي وإدريس ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جدّه الرضا وكانت وفاته سنة ٢٧١ وله خمس وأربعون سنة وقبره في دار أبيه بسامراء وأخباره كثيرة تجدها في البحار والكافي وغيبة الشيخ الطوسي والمجدي وغيرها.

(١) ولد عليه السلام بالمدينة وقيل بسر من رأى يوم الجمعة أو يوم الاثنين في شهر ربيع الأول أو في الثامن منه أو في عاشر ربيع الثاني أو في الرابع منه أو في الثامن منه سنة مائتين وثلاثين أو مائتي وإحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائتين.

(٢) توفي عليه السلام يوم الجمعة أو يوم الأحد أو يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول أو أول يوم منه أو في ربيع الثاني.

لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة[١] وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام[٢] وتوفي ولم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه وهي أم ولد يقال لها عسفان[٣] ثم سماها أبو الحسن حديثاً.

افتراق أصحاب الحسن عليه السلام بعد وفاته على أربع عشرة فرقة

الفرقة الأولى:

فافترق أصحابه بعده أربع عشرة[٤] فرقة «ففرقة» منها

---

(١) وقيل ابن تسع وعشرين سنة كما في مروج الذهب وغيره.

(٢) وقيل مدة إمامته ست سنين.

(٣) لم يعرف هذا الاسم لها في غير هذا الكتاب وإنما المعروف لها من الأسماء سوسن وسليل وحديث.

(٤) كذا في الأصول الخطية ولكن التي عدها في الكتاب ثلاث عشرة فرقة وكأن فيه سقطاً ونقل السيد المرتضى في الفصول المختارة عن أبي محمد الحسن النوبختي صاحب الكتاب الأربع عشرة فرقة كلها وجعل الفرقة الرابعة =

قالت: إن (الحسن بن علي) حي لم يمت وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام وقد ثبتت إمامته والرواية قائمة أن للقائم غيبتين فهذه الغيبة إحداهما وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى وقالوا فيه بعض مقالة الواقفة على موسى بن جعفر، وإذا قيل لهذه الفرقة: ما الفرق بينكم وبين الواقفة؟ قالوا: إن الواقفة أخطأت في الوقوف على موسى لما ظهرت وفاته لأنه توفي عن خلف قائم أوصى إليه وهو الرضا عليه السلام وخلف غيره بضعة عشر ذكراً وكل إمام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لا محالة وإنما القائم المهدي الذي يجوز الوقوف على حياته من ظهرت له وفاة عن غير خلف فيضطر شيعته إلى الوقوف عليه إلى أن يظهر لأنه لا يجوز موت إمام بلا خلف فقد صح أنه غاب.

= عشرة كما يلي: (وقالت فرقة أخرى إن الإمام بعد الحسن ابنه محمد وهو المنتظر غير أنه قد مات وسيحيى ويقوم بالسيف فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) انتهى، فأكد ذلك أن في النسخة التي بأيدينا نقصاناً - راجع الفصول المختارة (مخطوط).

الفرقة الثانية:

وقالت الفرقة الثانية: إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي لأنا روينا أن معنى القائم هو أن يقوم من بعد الموت ويقوم ولا ولد له ولو كان له ولد لصح موته ولا رجوع لأن الإمامة كانت تثبت لخلفه ولا أوصى إلى أحد فلا شك أنه القائم والحسن بن علي قد مات لا شك في موته ولا ولد له ولا خلف ولا أوصى إذ لا وصية له ولا وصي وأنه قد عاش بعد الموت، وقد روينا أن القائم إذا بلغ الناس خبر قيامه قالوا كيف يكون فلان إماماً وقد بليت عظامه فهو اليوم حي مستتر لا يظهر وسيظهر ويقوم بأمر الناس ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وإنما قالوا إنه حي بعد الموت وإنه مستتر خائف لأنه لا يجوز عندهم أن تخلو الأرض من حجة قائم على ظهرها عدل حي ظاهر أو خائف مغمود للخبر الذي روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك ظاهر[1] أو مغمود لئلا تبطل حججك وبيناتك فهذا دليل على أنه عاش بعد موته، وليس بين هذه الفرقة

(١) إما ظاهر مشهور أو باطن مغمور - خ ل -.

والفرقة[١] التي قبلها فرق أكثر من أن هذه صححت موت الحسن بن علي عليه السلام وأن الأولى قالت إنه[٢] غاب وهو حي وأنكرت موته وهذه أيضاً شبيهة بفرقة من الواقفة على موسى ابن جعفر عليه السلام، وإذا قيل لهم: من أين قلتم هذا وما دليلكم عليه رجعوا إلى تأول[٣] الروايات.

الفرقة الثالثة:

وقالت الفرقة الثالثة: إن (الحسن بن علي) توفي والإمام بعده أخوه (جعفر) وإليه أوصى الحسن ومنه قبل الإمامة وعنه صارت إليه، فلما قيل لهم إن الحسن وجعفراً ما زالا متهاجرين متصارمين متعاديين طول زمانهما وقد وقفتم على صنائع جعفر ومخلفي الحسن وسوء معاشرته له في حياته ولهم من بعد وفاته في اقتسام مواريثه قالوا: إنما ذلك بينهما في الظاهر فأما في الباطن فكانا متراضيين متصافيين لا خلاف بينهما ولم يزل جعفر مطيعاً له سامعاً منه فإذا ظهر منه شيء من خلافه فعن أمر الحسن فجعفر وصي الحسن وعنه

(١) والفرقة التي قدمنا ذكرها - خ ل -.
(٢) أنه غائب وأنه حي - خ ل -.
(٣) إلى الروايات وتأويلها - خ ل -.

أفضت إليه الإمامة، ورجعوا إلى بعض قول الفطحية وزعموا أن موسى بن جعفر إنما كان إماماً بوصية أخيه عبد الله إليه وعن عبد الله صارت إليه الإمامة لا عن أبيه وأقروا بإمامة (عبد الله بن جعفر) وثبتوها بعد إنكارهم لها وجحودهم إياها وأوجبوا فرضها على أنفسهم ليصححوا بذلك مذهبهم، وكان رئيسهم والداعي لهم إلى ذلك رجل من أهل الكوفة من المتكلمين يقال له (علي بن الطاحي[1] الخزاز) وكان مشهوراً في الفطحية وهو ممن قوى إمامة (جعفر) وأمال الناس إليه وكان متكلماً محجاجاً وأعانته على ذلك (أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني)[2] غير أن هذه أنكرت إمامة

---

(١) الطاحي بالطاء ثم الألف بعدها الحاء المكسورة والياء نسبة إلى طاحية قبيلة من الأزد وقرية بالبصرة وفي بعض النسخ المخطوطة (الطاجني) بالجيم ثم النون نسبة إلى بيع الطاجن وهو ما يقلى عليه أو فيه: وبعضهم سماه علي بن طاحن فراجع.

(٢) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني قد أطبق علماء الرجال والأخبار على ذمه وتكفيره ولعنه قال الكشي في رجاله: قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام ثم ذكر رواية فيها أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر جنيداً بقتله فقتله وضمن لمن قتله الجنة وكان فارس هذا فتاناً يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة: تجد أخباره في رجال الكشي ص ٣٢٤ - ٣٢٧ وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٢٨؛ وفي غيرهما من المعاجم.

الحسن بن علي عليه السلام وقالت إن جعفراً أوصى أبوه إليه لا الحسن.

الفرقة الرابعة:

وقالت الفرقة الرابعة: إن الإمام بعد الحسن (جعفر) وإن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخيه محمد ولا من قبل الحسن ولم يكن إماماً ولا الحسن أيضاً لأن محمداً توفي في حياة أبيه وتوفي الحسن ولا عقب له وأنه كان مدعياً مبطلاً، والدليل على ذلك أن الإمام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف والحسن قد توفي ولا وصي له ولا ولد فادعاؤه الإمامة باطل والإمام لا يكون من لا خلف له ظاهر معروف مشار إليه ولا يجوز أيضاً أن تكون الإمامة في الحسن وجعفر لقول أبي عبد الله جعفر بن محمد وغيره من آبائه عليهم السلام إن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فدلنا ذلك على أن الإمامة لجعفر وأنها صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخويه.

الفرقة الخامسة:

وأما الفرقة الخامسة: فإنها رجعت إلى القول بإمامة

(محمد بن علي)(١) المتوفى في حياة أبيه وزعمت أن الحسن

---

(١) هو أبو جعفر محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام أحد رجالات أهل البيت المقدرين عند أئمة الهدى عليهم السلام روى النسابة العمري في المجدي بإسناده عن علان الكلاني قال: صحبت أبا جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو حديث السن فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجل منه كان خلفه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً وقدم عليه في سامراء مشتداً فكان مع أخيه الإمام أبي محمد عليه السلام لا يفارقه وكان أبو محمد يأنس به وينقبض من أخيه جعفر (يعني الكذاب) انتهى. توفي في حياة أبيه بمحل قبره الآن لما أراد النهضة إلى الحجاز في حدود سنة ٢٥٢ فشق أبو محمد الحسن عليه ثوبه وقال في جواب من عابه في ذلك: قد شق موسى على أخيه هارون: وروى الشيخ المفيد في الإرشاد أن أبا الحسن الهادي عليه السلام قال لابنه العسكري عليه السلام لما قضى ابنه أبو جعفر محمد: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً: يريد عليه السلام الإمامة وما سبق من مثله في إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام من البداء المفسر بإظهار ما كان أخفاه على الناس لمصلحة في الحالتين لحسبانهم إمامته لما تقرر عندهم من أن الإمامة في الأكبر ما لم يكن به عاهة وكان إسماعيل ومحمد كل منهما أكبر من أخيه فلما توفاهما الله سبحانه أعلمهم بمحل الإمامة: وقبره بمقربة من (بلد) على مرحلة من سامراء مشهور مشيد تظهر منه الكرامات وتقصده الوفود للزيارة وطلب الحوائج وتساق إليه النذور وفضائله كثيرة تقف عليها في كتب الإمامية: وفي بحر الأنساب الفارسي أنه كان لمحمد هذا تسعة من البنين هاجر أربعة منهم من سامراء إلى خوي وسلماس (بلدتان في آذربيجان) فقتلوا هنالك وهم إسحاق ومحمود وجعفر وإسكندر وخمسة منهم يمموا بلدة لار فقتلوا بها؛ وقال ضامن بن شدقم الحسيني المدني النسابة في تحفة الأزهار (مخطوط): إن محمداً هذا خلف علياً وخلف علي محمداً وخلف محمد حسيناً وخلف حسين محمداً وخلف محمد علياً وخلف علي شمس الدين. محمد الشهير بمير سلطان البخاري ويقال لولده البخاريون.

وجعفراً ادعيا ما لم يكن لهما وأن أباهما لم يشر إليهما بشيء من الوصية والإمامة ولا روي عنه في ذلك شيء أصلاً ولا نص عليهما بشيء يوجب إمامتهما ولا هما في موضع ذلك وخاصة جعفر فإن فيه خصالاً مذمومة وهو بها مشهور ولا يجوز أن يكون مثلها في إمام عدل، وأما الحسن فقد توفي ولا عقب له فعلمنا أن محمداً كان الإمام قد صحت الإشارة من أبيه إليه والحسن قد توفي ولا عقب له ولا يجوز أن يموت إمام بلا خلف، ثم رأينا جعفراً في حياة الحسن وبعد مضيه ظاهر الفسق غير صائن لنفسه معلناً بالمعاصي وليس هذا صفة من يصلح للشهادة على درهم فكيف يصلح لمقام النبي ﷺ؟ لأن الله عز وجل لم يحكم بقول شهادة من يظهر الفسق والفجور فكيف يحكم بإثبات الإمامة مع عظم فضلها وخطرها وحاجة الخلق إليها؟ وإذ هي السبب الذي يعرف به دينه ويدرك رضوانه فكيف تجوز في مظهر الفسق وإظهار الفسق لا يجوز تقية هذا ما لا يليق بالحكيم عز وجل ولا يجوز أن ينسب إليه تبارك وتعالى فلما بطل عندنا أن تكون الإمامة تصلح لمثل جعفر وبطلت عمن لا خلف له لم يبق إلّا التعلل بإمامة (أبي جعفر محمد بن علي) أخيهما إذ لم يظهر منه إلّا الصلاح والعفاف وإن له عقباً قائماً معروفاً مع

ما كان من أبيه من الإشارة بالقول مما لا يجوز بطلان مثله فلا بدّ من القول بإمامته وأنه القائم المهدي أو الرجوع إلى القول ببطلان الإمامة أصلاً وهذا مما لا يجوز.

الفرقة السادسة:

وقالت الفرقة السادسة: إن للحسن بن علي ابناً سماه محمداً ودل عليه وليس الأمر كما زعم من ادعى أنه توفي ولا خلف له وكيف يكون إمام قد ثبتت إمامته ووصيته وجرت أموره على ذلك وهو مشهور عند الخاص والعام ثم توفي ولا خلف له ولكن خلفه قائم وولد قبل وفاته بسنين(١) وقطعوا على إمامته وموت الحسن وأن اسمه (محمد) وزعموا أنه مستور لا يرى خائف من جعفر وغيره من أعدائه وأنها إحدى(٢) غيباته وأنه هو الإمام القائم وقد عرف في

---

(١) ولد عليه السلام يوم الجمعة منتصف شهر شعبان على أشهر الأقوال وقيل لثمان خلون منه سنة مائتين وخمس وخمسين فيكون عمره عند وفاة أبيه خمس سنين لأن وفاة أبيه الحسن عليه السلام سنة مائتين وستين كما تقدم واسم أمه نرجس أو ريحانة أو صقيل أو سوسن أو خمط على اختلاف الأقوال وكنيته أبو القاسم وألقابه كثيرة منها صاحب الزمان وصاحب الدار والغريم والقائم والمهدي والهادي والصاحب.

(٢) له عليه السلام غيبتان إحداهما من يوم وفاة أبيه عليه السلام وهي الصغرى ومدتها ثمان أو تسع وستون سنة إلّا أشهر وثانيتهما الكبرى وابتداؤها من وفاة أبي =

حياة أبيه ونص عليه ولا عقب لأبيه غيره فهو الإمام لا شك فيه .

الفرقة السابعة:

وقالت الفرقة السابعة : بل ولد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر وأن الذين ادعوا له ولداً في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم لأن ذلك لو كان لم يخف كما لم يخف غيره ولكنه مضى ولم يعرف له ولد ولا يجوز أن يكابر في مثل ذلك ويدفع العيان والمعقول والمتعارف وقد كان الحبل فيما مضى قائماً ظاهراً ثابتاً عند السلطان وعند سائر الناس وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك حتى بطل بعد ذلك عند السلطان وخفي أمره فقد ولد له ابن بعد وفاته بثمانية أشهر وقد كان أمر أن يسمى محمداً وأوصى بذلك وهو مستور لا يرى، واعتلوا في تجويز ذلك وتصحيحه بخبر يروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : ستبلون بالجنين في بطن أمه والرضيع[(١)] .

= الحسين علي بن محمد السمري آخر السفراء الأربعة التي هي منتصف شهر شعبان سنة ثلاثمائة وثمان أو تسع وعشرين ولم يعلم انتهاءها إلّا الله عزّوجلّ : هذا هو اعتقاد الإمامية الاثني عشرية وهي الفرقة الناجية كما دلت عليه الأخبار الصريحة الصحيحة .

(١) وفي بعض النسخ الخطية زيادة - فهذا هو - .

الفرقة الثامنة:

وقالت الفرقة الثامنة: إنه لا ولد للحسن أصلاً لأنا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفي ولا ولد له أن له ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ولجاز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقال خلف ابناً نبياً رسولاً وكذلك في عبد الله بن جعفر بن محمد أنه خلف ابناً وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير أبي جعفر أحدهم الإمام لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخلف ذكراً من صلبه ولا خلف عبد الله بن جعفر ابناً ولا كان للرضا أربعة بنين، فالولد قد بطل لا محالة ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له وستلد ذكراً إماماً متى ما ولدت فإنه لا يجوز أن يمضي الإمام ولا خلف له فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

واحتج أصحاب الولد على هؤلاء فقالوا: أنكرتم علينا أمراً قلتم بمثله ثم لم تقنعوا بذلك حتى أضفتم إليه ما تنكره العقول، قلتم إن هناك حبلاً قائماً فإن كنتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك فقد طلبنا معرفة الحبل

وتصحيحه أشد من طلبكم واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده فنحن في الولد أصدق منكم لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف في الظاهر ويظهر(١) بعد ذلك ويصح نسبه والأمر الذي ادعيتموه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل ويدفعه التعارف والعادة مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين أن الحبل لا يكون أكثر من تسعة أشهر وقد مضى للحبل الذي ادعيتموه سنون وإنكم(٢) على قولكم بلا صحة ولا بينة.

الفرقة التاسعة:

وقالت الفرقة التاسعة: إن الحسن بن علي قد صحت وفاة أبيه وجدِّه وسائر آبائه عليهم السلام فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا يكذب مثله فكذلك صح أنه لا إمام بعد الحسن وذلك جائز في العقول والتعارف كما جاز أن تنقطع النبوة فلا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله نبي فكذلك جاز أن تنقطع الإمامة وقد روي عن الصادقين أن الأرض لا تخلو من حجة إلّا أن

(١) ويعرف - خ ل -.
(٢) فإنكم على قوله بلا حجة - خ ل -.

يغضب الله على أهل الأرض بمعاصيهم فيرفع عنهم الحجة إلى وقت والله عزّ وجلّ يفعل ما يشاء وليس في قولنا هذا بطلان الإمامة وهذا جائز أيضاً من وجه آخر كما جاز أن لا يكون قبل النبي صلى الله عليه وآله فيما بينه وبين عيسى عليه السلام نبي ولا وصي ولما روينا من الأخبار أنه كانت بين الأنبياء فترات ورووا ثلثمائة سنة وروي مائتي سنة ليس فيها نبي ولا وصي وقد قال الصادق عليه السلام : إن الفترة هي الزمان الذي لا يكون فيه رسول ولا إمام، والأرض اليوم بلا حجة إلّا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فيحيي الأرض بعد موتها كما بعث محمداً صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل فجدد ما درس من دين عيسى ودين الأنبياء قبله صلى الله عليه وآله فكذلك يبعث القائم إذا شاء عزّ وجلّ ، والحجة[1] علينا أن يبعث القائم وظهور الأمر والنهي المتقدمين والعلم الذي في أيدينا مما خرج عنهم إلينا والتمسك بالماضي مع الإقرار بموته كما كانت الحجة على الناس قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وآله أمر عيسى عليه السلام ونهيه وما خرج من علمه وعلم أوصيائه

(١) في العبارة تشويش واضطراب ولعل الصحيح - والحجة علينا إلى بعث القائم وظهوره الأمر والنهي من المتقدمين إلخ -.

والتمسك بالإقرار بنبوته وبموته والإقرار بمن ظهر من أوصيائه.

الفرقة العاشرة - النفيسية:

وقالت الفرقة العاشرة: إن أبا جعفر محمد بن علي الميت في حياة أبيه كان الإمام بوصية من أبيه إليه وإشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه ولا يجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحت على غير إمام فلما حضرت وفاة محمد لم يجز[1] أن لا يوصي ولا يقيم إماماً ولا يجوز له أن يوصي إلى أبيه إذ إمامة أبيه ثابتة عن جدّه ولا يجوز أيضاً أن يأمر مع أبيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضي أبيه فلما لم يجز إلّا أن يوصي أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان في خدمته يقال له (نفيس) وكان ثقة أميناً عنده ودفع إليه الكتب والعلوم والسلاح وما تحتاج إليه الأمة وأوصاه إذا حدث بأبيه حدث الموت يؤدي ذلك كله إلى أخيه جعفر ولم يطلع على ذلك أحداً غير أبيه وإنما فعل ذلك لتقل التهمة ولا يعلم به وقبض أبو جعفر فلما علم أهل داره والمائلون إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قصته

(١) لم يجز إلّا أن يوصي وإلّا أن يقيم إماماً - خ ل -.

وأحسوا بأمره حسدوه ونصبوا له وبغوه الغوائل فلما أحس بذلك منهم وخاف على نفسه وخشي أن تبطل الإمامة وتذهب الوصية دعا جعفراً وأوصى إليه ودفع إليه جميع ما استودعه أبو جعفر محمد بن علي أخوه الميت في حياة أبيه ودفع إليه الوصية على نحو ما أمره وكذلك فعل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما خرج إلى الكوفة دفع كتبه والوصية وما كان عنده من السلاح وغيره إلى أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستودعها ذلك كله وأمرها أن تدفعه إلى علي بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة فلما انصرف علي بن الحسين من الشام إليها دفعت إليه جميع ذلك وسلمته له فهذا بتلك المنزلة في الإمامة لجعفر بوصية (نفيس) إليه عن محمد أخيه، وأنكروا إمامة الحسن عليه السلام فقالوا: لم يوص أبوه إليه ولا غيَّر[1] وصيته إلى محمد ابنه وهذا عندهم صحيح فقالوا بإمامة جعفر من هذا الوجه وناظروا عليها، وهذه الفرقة تتقول على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام تقولاً شديداً تكفره وتكفر من قال بإمامته وتغلو في القول في جعفر وتدعي أنه القائم وتفضله على علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) غير: بتشديد الياء.

وتعتقد في ذلك بأن القائم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وأخذ (نفيس) ليلاً وألقي في حوض كان في الدار كبير فيه ماء كثير فغرق فيه فمات، فسميت هذه الفرقة «النفيسية».

الفرقة الحادية عشرة:

وقالت الفرقة الحادية عشرة منهم: لما سئلوا عن ذلك وقيل لهم ما تقولون في الإمام أهو جعفر أم غيره؟ قالوا: لا ندري ما نقول في ذلك أهو من ولد الحسن أم من إخوته فقد اشتبه علينا الأمر إنا نقول إن الحسن بن علي كان إماماً وقد توفي وإن الأرض لا تخلو من حجة ونتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين.

الفرقة الثانية عشرة - الإمامية:

وقالت الفرقة الثانية عشرة وهم «الإمامية» ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عزّ وجلّ في الأرض حجة من ولد الحسن ابن علي وأمر الله بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية ولا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا يجوز ذلك ولا تكون إلّا في غيبة[١]

(١) كذا في النسخ المخطوطة ولعل الصحيح في عقب إلخ.

الحسن بن علي إلى أن ينقضي الخلق متصلاً ذلك ما اتصلت أمور الله تعالى ولو كان في الأرض رجلان لكان أحدهما الحجة ولو مات أحدهما لكان الآخر[١] الحجة ما دام أمر الله ونهيه قائمين في خلقه ولا يجوز أن تكون الإمامة في عقب من لم تثبت له إمامة ولم تلزم العباد به حجة ممن مات في حياة أبيه ولا في ولده، ولو جاز ذلك لصح قول أصحاب إسماعيل بن جعفر ومذهبهم ولثبتت إمامة محمد بن جعفر وكان من قال بها محقاً بعد مضي جعفر بن محمد، وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن مستسلمون بالماضي وإمامته مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وأن خلفه هو الإمام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وأعلن أمر من مضى قبله من آبائه، ويأذن الله في ذلك إذ الأمر لله يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه كما قال أمير

(١) لكان الخلو منهما الحجة - خ ل -.

المؤمنين عليه السلام: اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهراً معروفاً أو خائفاً مغموداً[١] كيلا تبطل حجتك وبيناتك وبذلك أمرنا وبه جاءت الأخبار الصحيحة عن الأئمة الماضين لأنه ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقضوا[٢] بلا علم لهم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك إذ هو عليه السلام مغمود[٣] خائف مستور بستر الله تعالى وليس علينا البحث عن أمره بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل ولا يجوز لأن في إظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنهما وصيانتهما ولا يجوز لنا ولا لأحد من المؤمنين أن يختاروا إماماً برأي واختيار وإنما يقيمه الله لنا ويختاره ويظهره إذا شاء لأنه أعلم بتدبيره في خلقه وأعرف بمصلحتهم والإمام عليه السلام أعرف بنفسه وزمانه منا، وقد قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام وهو ظاهر الأمر معروف المكان لا ينكر نسبه ولا تخفى ولادته وذكره

(١) مغموراً - خ ل -.
(٢) ويقفوا - خ ل -.
(٣) مغمور - خ ل -.

شائع مشهور في الخاص والعام: من سماني باسم(١) فعليه لعنة الله، ولقد كان الرجل من شيعته يتلقاه فيحيد عنه وروي عنه أن رجلاً من شيعته لقيه في الطريق فحاد عنه وترك السلام عليه فشكره على ذلك وحمده وقال له: لكن فلاناً لقيني فسلم عليَّ ما أحسن وذمه على ذلك وأقدم عليه بالمكروه، وكذلك وردت الأخبار عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال في نفسه من منع تسميته مثل ذلك وأبو الحسن الرضا عليه السلام يقول: لو علمت ما يريد القوم مني لأهلكت نفسي عندي بما(٢) لا يوثق ديني بلعب الحمام والديكة وأشباه ذلك، فكيف يجوز في زماننا هذا مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق أمثالهم مع ما لقي عليه السلام من صالح بن وصيف(٣) وحبسه وتسميته من لم

---

(١) باسمي - خ ل -.

(٢) مما - خ ل -.

(٣) صالح بن وصيف من أكبر قواد الأتراك في زمن المستعين والمعتز والمهتدي العباسيين. روى الشيخ المفيد في إرشاده عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة =

يظهر خبره ولا اسمه وخفيت ولادته، وقد رويت أخبار كثيرة أن القائم تخفى على الناس ولادته ويخمل ذكره ولا يعرف إلّا أنه لا يقوم حتى يظهر ويعرف أنه إمام ابن إمام ووصي ابن وصي يؤتم به قبل أن يقوم ومع ذلك فإنه لا بد من أن يعلم أمره ثقاته وثقات أبيه وإن قلوا ولا ينقطع من عقب الحسن بن علي عليه السلام ما اتصلت أمور الله عزّ وجلّ ولا ترجع إلى الأخوة ولا يجوز ذلك وأن الإشارة والوصي لا تصحان[1] من الإمام ولا من غيره إلّا بشهود أقل ذلك شاهدان فما فوقهما، فهذا سبيل الإمامة والمنهاج الواضح اللاحب الذي لم تزل الشيعة الإمامية الصحيحة التشيع عليه.

الفرقة الثالثة عشرة:

وقالت الفرقة الثالثة عشرة مثل مقالة الفطحية الفقهاء منهم وأهل الورع والعبادة مثل (عبد الله بن بكير بن أعين) ونظرائه فزعموا أن (الحسن بن علي) توفي وأنه كان الإمام بعد أبيه

= والصيام إلى أمر عظيم ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين.

(١) لا تصلحان - خ ل -.

وأن (جعفر بن علي) الإمام بعده كما كان موسى بن جعفر إماماً بعد عبد الله بن جعفر للخبر الذي روي أن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى وأن الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره وإنما ذلك إذا كان للماضي خلف من صلبه فإنها لا تخرج منه إلى أخيه بل تثبت في خلفه وإذا توفي ولا خلف له رجعت إلى أخيه ضرورة لأن هذا معنى الحديث عندهم، وكذلك قالوا في الحديث الذي روي أن الإمام لا يغسله إلّا إمام وأن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره وأقروا أن جعفر بن محمد عليهما السلام غسله موسى وادعوا أن (عبد الله) أمره بذلك لأنه كان الإمام من بعده وإن جاز أن ما يغسله موسى لأنه إمام صامت في حضرة عبد الله، فهؤلاء «الفطحية الخلص» الذين يجيزون الإمامة في أخوين إذا لم يكن الأكبر منهما خلف ولداً والإمام عندهم (جعفر بن علي) على هذا التأويل ضرورة وعلى هذه الأخبار والمعاني التي وصفناها..

تم الكتاب بعون الله

الفهرس

الموضوع	الصفحة